اللطائف

الجزء السادس من السنة الثالثة

١٥ ت ١ (اكتوبر) سنة ١٨٨٨ = ١٠ صفر سنة ١٣٠٦

الدّين والماسونيّة

وهي خطبة تُليَت في محفل الثبات الموقّر

بعد حمدهِ تعالى على آلاء لا تحصى وجودٍ غورهُ لا يستقصى. وعلى حكمةٍ باهرة حارت في كنهها الالباب وقصَّرت عن وصفها أَلسنة الخطباء واقلام الكتَّاب. حكمة قدَّرت لكل مسبَّبٍ سببهُ وارتضت حتى الآن لكلّ منهاجهُ ومذهبهُ. ولو شاءَت لكان كل الناس امةً واحدةً ولسانًا واحدًا. لا يبدي في الخلاف مبدأً ولا يعيد عائدًا. اتقدَّم اليكم وانتم اعلم من ان يُعلَّم وافهم من ان يُفهَّم اريد بكم تذكيرًا لا تفهيمًا وحثًّا لا تعليمًا فنقرن العلم بالعمل والقول بالفعل والى الله دون غيرهِ الانابة وعليهِ المتكل

ولما كان في الامكان ان تصل كلماتي هذه الى اذهان بعضهم ممَّن يرمِوننا رجمًا و يرجموننا بظنونهم وهمًا وظلمًا فيتهموننا لاغراضٍ في النفس انَّا اعداءٌ للدين الدَّاء واخصام اشدَّاء نعمل على نقويض الاركان الالهيَّة واطّراح شعائرها الطاهرة الادبيَّة وقد تنكر العين ضوءَ الشمس من رمدٍ وينكر الفم طعمَ الماءَ من سَقمٍ. قلت اجيءُ في عرض مقالتي هذه ببيان ما بين الماسونيَّة والدين وشدَّة ما هنالك

من الوصلة والالتحام المكين وما نقدّمهُ لهُ هذه من الخدامات الحقّة مما لا تصل اليهِ مدارك القوم الجاهلين وتلوّي بهِ عن وجهتهِ الحقّة ألسنةُ القوم المنافقين · واضرع الى الله تعالى في النهاية ان يهدي القوم الضالّين انهُ على كل شيء قدير

وهنا اذكر لكم ما تعلمونهُ من قدم جمعيّتنا واختلاف الاطوار التي تقلّبت عليها ممّا سوف يبدو عمّا قريب في تاريخ الماسونيّة العام لجناب الاخ الفاضل كاتم سرّ محفلنا هذا وعن انها في جميع اطوارها هذه كانت تجمع اشتاتاً من افاضل الناس في عصرهم على اختلاف مذاهبهم واديانهم وذلك دليل لمن عقل انها لا تقاوم الدين ولا تتعرّض لشيء من امرهِ ومظاهرهِ الخارجيّة والاّ لما امكن اجتماع كلمة هؤلاء ومزيد تحابّهم وتعاضدهم فانّ اصعب ما على المرء ان يرى مقاومةً لأعزّ ما عندهُ واقدس ما يأخذهُ عن آبائهِ واجدادهِ فضلاً عن رسوخهِ في اطباعهِ وهو مبادئهُ الدينيّة فهو يتحمّل بعض التحمّل مقاومة آرائهِ الخاصّة ويصبر على بعض التعديل والتجريح فيها بما تلقيهِ عليها آراء معاشريهِ من الاظلال . امّا مبادئهُ الدينيّة فقلّما يصبر او يطيق الصبر على مقاومتها لاعتقادهِ انها أعلى وأسمى من ان تكون عرضةً للنقد والخلاف وذلك لاتصال سندها بعالم الالهة عالم اقدس من ان يُسمَح لبني عالمنا في معارضتهِ والتشكيك في صحة ما هو متنزّل عنهُ . فأقلُّ مقاومةٍ لهُ اي للدين كانت تكفي اذن عند الاكثرين وتكفي الآن لفصم عروة التحالف الوثقى وفرط عقد الاجتماع بين افراد ذلك المجتمع بما لا تقوم لهم قائمة بعدها ولا يلتئم شمل . وشيء من مثل ذلك لم يكن منذ قامت الماسونيّة الى الآن على اختلاف الاحوال

وكرّ السنين

وانّا لنكبر على أُولي الاذهان الذكيّة والبصائر النقّادة الثاقبة ان يرجموا هاتهِ الجمعيّة بما لا تنطبق عليهِ ظواهر الحال وتخالفهُ احكام العقل المألوفة وايّا مخالفة فيتهمونها بالتهوُّر والطيش والطفرة الى ما لا يجديها نفعاً على حين يكون عليها وبالاً وبيلاً . لانهُ يصعب تصديق مثل هذه التهمة عن مديري جمعيّة من اقدم جمعيّات العالم واوفرهم حكمةً وتعقُّلاً وصلت آثارهم الى ان ضمُّوا اليهم اشهر رجال العالم علماً وادباً وسياسةً وديناً وحفظوا اسرارهم المقدّسة في صدورهم مصانةً عزيزةً عن ان يلحق بها بواح او تتناقلها أَلسنة الاغبياء والسفهاء من غمارة اهل العمران البشري

أَ فيُصدَّق ان امثال هؤلاء يعمدون الى مقاومة الدين وهو ارسخ احساس في الجبلة واشدُّ لزوماً لقيام العمرانيّة . بل هو صراخ النفس يصعد الى العلاء من قصور الملوك والعظماء واكواخ أُولي المسكنة ومَن اخنى عليهم الدهر وسحب على آمالهم في الحياة الدنيا اذيال الطموس والعفاء . انَّ هذا لا يُعقَل وهو في سائر وجهاتهِ تهوُّر وطيش لا يؤمَّل منهُ عائدة ولا يُرجَى معهُ صلاح ولو موهوماً إِن في العاجل او الآجل

أَ فيسعى العاقل المتَّفَق على رصانة رأْيهِ والمشهود لهُ بصحة النظر واحاطة الرأْي وجودة التدبير حتى من نفس اخصامهِ الى ما هو اعظم من جهالة حمقاء شوهاء لا يؤمَّل منها خير ولا في الحصول عليها من لذَّةٍ لا بدنيَّة ولا معنويَّة

انتم تعلمون اني لا اوجّه اليكم برهاني هذا والاَّ كنت في حماقة مَن يطلب تحصيل الحاصل .. انما انا آنس ان تصل كلماتي هذه الى آذان بعض اهل

الفضول والعامهية عن طريق ابصارهم فيتدبّرونها وربّ يكون فيها ما يقطع ألسنة اقلّهم حمقاً وجهلاً ويكفون فضول تشدّقهم وتفتحهم من انهم مهبط اسرار الحكمة ومغاص العلم بالسرائر ومزيحو الستور عن مكتوم مستودعات الصدور

واذ فرغت الآن ممّا قد يقال في ان الماسونية لا تقاوم الدين ازيد انها تحترمهُ كل الاحترام ولا اعني بذلك ان معلميها دعاة ووعاظ يطوفون البرور ويقطعون واسعات الابحر طلباً في ردّ مريدٍ او هداية كافرٍ وقطع لسان ملحدٍ او معطّل وهلمّ جرّاً ولا اعني ايضاً انهم يقومون في الكنائس والجوامع وعلى زوايا المنتزهات والشوارع يقصدون جاهلاً يهوّلون عليهِ بفارغ كلماتهم وخائفاً يتقرّبون اليهِ بخرفاتهم ويزعمون انهم المحسنون بما يوهمونهُ من معرفتهم بما يسكّن روعهُ ويزيل من مخاوفهِ او ارملة يطلون عليها مموّه خدعتهم وزاووق مدّعى حنانيتهم واشفاقهم انما اعني بقولي انها تحترم الدين انها لا تدّعي فيهِ مدّعًى تكذّب اعمالُها فيهِ اقوالَها ولا تهرف بما لا تعرف من اسرارهِ وغوامضهِ ولا تشنّع في مذهبٍ دون مذهبٍ لغير سببٍ سوى انهُ مخالف لمذهبها ولا تبخس احدًا حقّهُ من الصلاح والفضل لولادتهِ في غير ملّة . وهي مع هذا كلهِ تعلم ان الدين احساس منغرسٌ في الفطرة راسخٌ فيها باقٍ في النفس ولو مهما اختلفت مظاهرهُ ومظاهر الهيئة الاجتماعيَّة الآخذة بهِ وتعتقد انهُ مذّخر الفضائل ومتبنٍ لاحسن الآداب التي تنشأ في العمرانيَّة والزائد عنها الى ان تبلغ مبلغها من الشدَّة وترسخ اصولها في تربة العرف العام بما يكفل استحكام سلطانها ونفوذ احكامها في عقول الافراد وسائر اعمالهم وحركاتهم ان سرًّا وان جهرًا

وهي فوقَ هذا كلهِ تعرف لهُ حقَّ اهميّتهِ من حيث هو هو (فضلاً عن

اعتقاد الوحي بهِ) من انهُ احساس راسخ في النفس ومن مقوّمات اغلب الاجتماعات البشريةً بل جميعها اذا خرجت عن حدّ الهمجيةِ السافلة فلا يُستَغنَى عنهُ لانهُ دعامتها وركنها الذي تُبنى عليهِ سعادة افرادها ويمهّد لهم من مواطىء ارتقائهم في سلّم الانسانية. فهذا هو اعتقاد اغلب افراد الماسونية في الدين من حيث هم جمعية حرَّة لا تعلُّق لها بمشايعتهِ والاخذ بناصرهِ وعلى ما يتضمَّنهُ هذا الاعتقاد من اهميتهِ ومنزلتهِ من العمران يكون احترامها لهُ و بالتالي عضدها اياهُ من غير ان تتلبَّس بثوب المشايعة والانتصار وقد لا تكون منتصرة الاّ لصالحها الدنيوي وآرائها القائلة التي هي براء من الدين كما ان الدين براء منها شأن كثيرٍ من الجمعيَّات الدينية التي تلبس على السايمة قلوبهم فتأخذهم بحبائلها وتخدعهم بظاهر نفاقها وتدليسها والله من ورائهم عليمٌ بصير فيستدرجهم الى حين حتى اذا عظم افسادهم ونجم نفاقهم اخذتهم الصيحة وهم في طغيانهم يعمهون

ولا يسعني هنا ان اذكركم ايها الاخوة ان اهل المراء يأخذون كلماتي هذه حجَّةً ويتذرَّعون بها الى المطاعن والمغامز في جمعيّتنا بما يتأوّلونهُ من الوقيعة بالدين برقشةً على الاغبياء والجهلاء وحاشا لله ان يحسَب الكشف عن نفاق المتلبّسين وقيعةً في الدين وافتراءً عليهِ الاّ ان هؤلاء القوم الدجّالين يمزجون افكارهم وآراءهم الساقطة بدين الله الحق يجرُّون بذلك نفعاً لانفسهم في الحال ولطغمتهم في الاستقبال . فاذا كُشِف الغطاء عن نفاقهم وزُيِّفَت آراؤهم التي دسُّوها في الدين تعدّياً وظلماً غالطوا الناس وهوَّلوا على مَن تصدَّى لذلك انهُ كافر ملحد يتطاول الى الوقيعة في دين الله ومحكم وحيهِ الى غير ذلك من

تابيساتهم وخداعهم حتى اذا كان موضوع نقمتهم من احد المذاهب او من جمعيةً لا نفوذ لآرائهم الفائلة فيها ارغوا وازبدوا على اهل المذهب وافراد الجمعية اجمعين ورموهم بمثل ما رموا بهِ مزيِّف عماتهم المبهرجة . والغريب انهم بعد هذا كلهِ يحسبون انفسهم مجاهدين في الحق وشهداء في سبيل نصرة الدين فاسمعوا واعجبوا

ولا اقف عند هذا الحد بل ازيد ان جمعيتنا الماسونيةً جمعيةً حرَّة مستنيرة جامعة لمبادئ الدين الاوليَّة ومقرّرة لها في دستورها . ولربَّ هذا القول يستغربهُ من القوم مَن رسخ في اذهانهم لجهلهم تشنيعات اولي النفاق والمتقعّرين يزعمون انهم اوتوا الحكمة وانزل عليهم كشف الاسرار الاَّ انهُ حقيقة جليَّة كالشمس وان انكرتها العين الرمداء وهاكهُ موجودًا مسطورًا في دستورنا واول ما صدَّرناهُ بهِ دلالةً على اهميتهِ عندنا. على انهُ لما كانت جمعيتنا جامعة تضمُّ اليها من سائر افراد اهل الوحي على اختلاف مللهم ومذاهبهم كانت مبادئنا الدينية المطلوب من سائر الافراد مراعاتها والاقرار بها اوليَّة مسلَّمًا بها عند الجميع ولا يؤَمل منا اكثر من ذلك والاَّ كنا جمعية دينية لا تجمع الاَّ ابناء مذهب واحد. وانا لنكبر جمعيتنا الحرَّة ان نقيدها بقيود من مثل هذه ونحوها في حوطة اضيق من دائرة نظر بعض المتفلسفة على حين لا حاجة بنا الى هذه القيود وتلك الحوطة فقد اطلقنا الحرية لكلّ من افرادنا ان يعتقد بما يراهُ ويؤمن بهِ على ما يحكم بهِ عقلهُ ويلهمهُ بهِ ضميرهُ مما هو من وراء مبادئنا الاولية فلا نغصب الموسوي على الاعتقاد والتسليم باتيان المسيح ولا المسيحي على التسليم بنبوة محمد ولا نوجب على المسلمين الاعتقاد بالتثليث وهلمَّ جرًّا كما

انا لا نوجب على ابناء المذاهب المختلفة من مائة واحدة ان يعتقد احدهم ما تنكرهُ عليهِ مبادي مذهبهِ وتعاليمهِ المسلَّم بها عند مجتمع افراد نحلتهِ .

فان قال قائل ولماذ اذًا كان هذا شانكم تكتمون وتتسترون فتوقفون الحراس والاغفار على ابواب منتدياتكم ومداخلها ولكم اسرار لا يسوغ لاحد الاباحة بها والاّ كان تحت طائلة من نقمتكم ومزيد حنقكم الى ما يوجب اباحة دمهِ عند اباحتهِ بمقدّس اسراركم على ما تزعمون قلنا ان اسرارنا هذه المقدسة هي ما بها يحفظ تصاون جمعيتنا عن ان يبتذل فيكون مضغةً في افواه الغمارة وفي كتمانها ما هو ادعى الى الهيبة والاجلال واحفظ لعقد اجتماعنا من ان يهدد بالانفراط فان ما نالتهُ السن الغمارة ذهب منهُ رونقهُ بما اعدوهُ من سماجاتهم وغشيهُ من نتن انفاسهم البخراء فضلاً عن انَّ اسرارنا مقصود بها تمكين لحمة التحابّ بين اخواننا ممَّن اذا رأوا مبادينا ادركوا نبلها وعلموا اهميتّها وهي اي الاسرار عندنا بمثابة طعمة يرغب فيها الراغب حتى اذا قصدنا مَن جهلها اختبرناهُ واكثرنا من ملاحظة حركاتهِ وسكناتهِ فان كان اهلاً لان يكون في عداد افراد جمعيّتنا لما فيهِ من سموّ المدارك ونبالة العواطف وشرف المبادي قبلناهُ واطلعناهُ شيئاً فشيئاً على اسرارنا وما هي اسرار الاّ انها وِصلَةٌ للتحاب بيننا وميزة لنا .

فليُعلَم اذًا ان مبادئنا الادبية والدينية ليست في شيءٍ من السرّ ولا تحتاج الى الاخفاء فانها اوضح من ان يسترها ستر او يحجبها كتمان واما اسرارنا فليست في شيءٍ من متعلقات الدين والسياسة ولا عليها غبارٌ من مباعدة الآداب وتنكُّب جادَّة الفضائل وهذا بيانٌ ما بعدهُ من بيان وكشف لا يضرُّنا معهُ هذر

الماذرين ولا نقول اهل الاغراض والمارين فالبدر لا يضرهُ تسخط الدهماء والحق يعلو ولا يُعلى عليهِ

بقي في نفسي ذكر شيء آخر وربما هو اغرب في الاسماع من كل ما مرّ لكن غرابتهُ لا تهولني عن ذكرهِ وهو

انَّ الماسونية خادمةٌ للدين ومن جملة الاسباب الآيلة اخيرًا الى توحيدهِ

ارعوني اسماعكم ايها الاخوة فربما يشكل على بعضكم ما اقصدهُ ويظن بي الطفرة وتجاوز حدّ المتبادر الى الذهن الاَّ اني اسألكم عن اخوانكم في سائر المحافل من ايّ ملَّة هم ومن اي المذاهب من بين تلك الملل. أَفليس من ضمن حوطة جمعيَّتنا افراد من سائر الملل والنحل او ليس بما بين اخواننا من المسلمين والنصارى واليهود ومن كل نحلةٍ ومذهب من اهل هاتهِ الاديان الثلاث بل أَلا يُؤذِن دستوركم المقدَّس ايضاً بقبول افراد في اخويَّتكم ممَّن قد لا تعرفون شيئاً عن معتقداتهم واختلافاتهم المذهبية اذا اقرُّوا بوجود الباري تعالى أَوَليس جميعهم سواء في اخويتكم لا فضل لاحد منهم الاَّ بما يحسنهُ من غير نظرٍ الى اصل دينهِ ومفارق نحلتهِ. ثمَّ مَنْ هم هؤلاء وما منزلتهم بين اهل دينهم ونحلهم اما هم ادباؤهم وعلماؤهم ومن ابرع كتَّابهم وشعرائهم واكثرهم تبحرًا بالدين والسياسة وهم اهل النَّجلة والفهم المنظور اليهم والمتبوعون في آرائهم والمقتدى بهم في اعمالهم والمقلدون في كلامهم يتابعهم قومهم في الافكار والآراء الاَّ مَن انحطَّت رتبتهُ وقصرت عن الفهم مداركهُ هؤلاء اجمعون هم افراد جمعيتنا ودستورنا قاضٍ عليهم ان ينظر احدهم الى الآخر نظرة الاخ ويقدر افكارهُ وآراءهُ حقَّ قدرها في العلم والدين والسياسة فلا يكون مختلف الدين والجنس باعثاً على استنكار آرائهِ

واطّراحها اطّراح قاذورات الارض ليس الا لانها صدرت عن ابن غير ملّته فيحرّم النظر فيها عليه وعلى مَنْ بلغ اليه نفوذه ايضاً ينفث على المخالف سمّ وعده ووعيده وسخطه وتهديده ولما قلنا من نفوذ ابناء جمعيتنا الموقرة واعتبار آرائهم في مجتمعهم العمراني كان لا بد ان تسري افكارهم هذه الى غيرهم و يتابعون عليها ممن سواهم ونتيجة ذلك كله هدُّ ركن التعصب والرفض الاعمى فتتبادل ابناء غير الملة الواحدة الافكار والاراء فيطّرحُ مذمومها ومخطئها و يؤخذ بممدوحها والمصيب منها وفي هذا اكبر خدمة للدين واعظم باعث على تعميم الحق منه.

اخبروني بحقكم ما الذي يشكو منه اهل الارساليات الدينية وينوحون من وجوده وحيلولته دون نفوذ تعاليمهم الحقة واتباعها كلٌّ على ما يزعم من محقيته وما الذي يباشره اولئك المرسلون لاوّل امرهم بين افراد غير ملتهم اما هو حمل اولئك على احتمال استماع مبادئهم وما عندهم من الحجة والبرهان على صحة ما هو بين ايديهم . او ليس هم يوجهون معظم قوتهم الى ملاشاة التعصب على مذهبهم وحمل الكافة على ترك اضطهادهم اولاً والاقبال على التروّي بمبادئهم وفحص ما بين ايديهم ثانياً وانهم كثيرًا ما يقضون السنين العديدة قبل ان يصلوا الى غايتهم هذه على ما يظهر من تشكياتهم في رسائلهم وجرائدهم الى مرسليهم وان كانوا من النصارى طلبوا الى اعضاء كنائسهم ان يصلّوا من اجلهم بحرارة قلب يسألون الحق ان يلهم قلوب المتعصبين عليهم ومضطهديهم ترك ذلك والاقبال على استماع كلمة تبشيرهم يحسبون اذا حصلوا على ذلك انهم حصلوا على اعظم نجاح وزال من طريق قبول مذهبهم اعظم عقبة تعترض دونه.

فان كان الامر كذلك أفلا تكون الماسونية اذًا خادمة للدين ومن اعظم الاسباب لامتداده وبالتالي توحيده. ما كان اجدر خَدَمة الدين ان يعرفوا لنا هذه الخدمة حق معرفتها ويشكروا لجمعيتنا مبداها هذا المقدس فانهُ اذا كان الخالق واحدًا وعنايتهُ بمخلوقاته واحدة فافراد الانسانية في الاخاء واحد لا ينبغي ان نحتقر ما ياتي به احدهم ونتعصب عليهِ لمخالفتهِ فقط لما الفناهُ سابقًا

هذه هي مبادئنا وهذه هي خدمتنا للدين والانسانية وتوحيد العائلة البشرية فلا نبالي بعدها اذا رجمنا اهل المراء واصحاب الاغراض بالبهتان وعملوا على التشنيع بنا لغايات في انفسهم يطاون بها على العامة ومستضعفي العقول ويتقوّلون علينا ما لا يعلمون والله من ورائهم رقيبٌ عليم

اخبار ماسونية

لما علم المحفل الاكبر الوطني المصري يوم الجمعة الواقع في ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٨ بوفاة المرحومة قرينة سعادة الاخ بورج قنصل دولة انكلترا الفخيمة بمصر عيَّن لجنة من رؤساء المحافل التابعة لهُ لتعزية الاخ المشار اليهِ مصحوبين بخطاب بامضاء عطوفة نائب سمو الرئيس الاعظم يتضمَّن التعزية بفقد تلك المرحومة ومشاركة الاخوة الماسون لجنابهِ بالاسف الشديد على هذه المصيبة . فقدَّم الخطاب لسعادة القنصل المشار اليهِ من حضرة وكيل نائب الرئيس الاعظم فقرأهُ وشكر للجنة المشار اليها على حاسياتهم الشريفة ولاعضاء محافلهم الموقَّرة وطلب اليهم ان يبلغوا تشكراتهِ الاخوية الى محافلهم الموقَّرة

ولعطوفة نائب سموّ الرئيس الاعظم مع اظهار العواطف الشريفة نحو الجمعيّة الماسونية الطاهرة التي يشارك اعضاؤها بعضهم بعضاً في السرّاء والضراء

هذا ولا يخفى ان سعادة المستر بورج من الماسونيين الغيورين الذين خدموا الطريقة الماسونية مدَّة مديدة بمصر وغيرها فامتلك القلوب بهمتهِ وشهامتهِ وكرمهِ ولذلك لا نستغرب مشاركة الماسونيين لسعادتهِ باسفهم على ما اصابهُ من فقد المرحومة قرينتهِ فبلسان جريدتنا نقدم لجنابهِ التعزية ونسأل الله تعالى ان يواليهُ ومن يلوذ بهِ نعمة الصبر وخير العزاء

مساء الأحد الواقع في ١٦ سبتمبر سنة ١٨٨٨ قدَّم احد الاخوة العلماء خطبة في محفل الثبات موضوعها الدين والماسونية ادرجناها في هذا الجزء فنوجّه افكار القرّاء اليها شاكرين للاخ المشار اليهِ على ما تضمنتهُ من نفائس الفوائد

يوم السبت مساء في ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٨٨ عُقِدَت جلسة قانونية لمحفل حياة مصر الموقَّر وقبِل فيها احد الادباء عضواً عاملاً وبعد اجراء الرسوم الاعتيادية خاطبهُ حضرة الرئيس المحترم بكلامٍ احلى من الشهد وابان لهُ وجوب عمل البرّ والاحسان وتطرَّق في الحديث الى وصف الماسوني الحقيقي واتبع كلامهُ بنصائح وارشادات يجب ان تتخذ دستوراً للسلوك

ثم عقبهُ خطيب المحفل فخطب في ماهية الماسونية وهنَّأ الاخ الحديث بدخولهِ تلك الليلة في عشيرة الاحرار وابان لهُ المنافع التي ينالها الماسوني السالك السبيل القويم في تصرفاتهِ واعمالهِ

ثم انتقلوا الى الاشغال لجمعوا الحسنات وقرّروا عمل المبرّات من زيارة المرضى ومخابرة البائسين الى غير ذلك من الاعمال المبرورة ثم شكر الرئيس للاخوة الزائرين ودعاهم الى حضور جلسات محفلهِ الموقّر عند سنوح الفرص واهدى بلسانهم التحيات لاخوان محافلهم وهم ايضاً تشكروا من الطافهِ والطاف بقيّة الاعضاء الكرام . وقبل الانصراف فاه الرئيس المحترم بكلام شريف عن وجوب فتح مدرسة ماسونية في مدينة القاهرة تعلّم العلوم والفنون ويكون القسم الاكبر منها مجاناً للفقراء والايتام من اولاد الماسون وغيرهم ووضع ذلك تحت المخابرة الى الجلسات التالية وانصرف الجمهور بسلام مسرورين مما شاهدوا وسمعوا

انسنا بمقابلة جناب الاخوين الفاضلين رئيس محفل الاخلاص في طنطا ورئيس محفل الاتحاد في المنصورة وعلمنا منهما عن نجاح الماسونية في نواحيهما فسررنا لذلك غاية السرور وقد امتاز هذان الاخوان بالغيرة والهمة في تشييد دعائم البناية الحرّة نسأَلهُ تعالى ان يوفق اعمالهما

بلغنا انهُ سينشأُ حديثًا محفل ماسوني جديد في القاهرة اسمهُ ثبية تابع المجلس العالي الفرنسوي في باريز

ان اللطائف لا تشهر اسماء الاخوة الماسون الاَّ بعد الاستئذان منهم

عطوفتلو نائب سموّ الاستاذ الاعظم ومحفل الثبات

قيَّض الله للماسونية ان تكون معزَّزةً في الدنيا وان يركع امام سدتها عظماء الارض ويتسابق الملوك الى خدمتها ولا تأخذهم في نصرتها لومة لائم . وعلى حداثة عهدها في القطر المصري قد صار لها شأن وايُّ شأن وجمعت محافلها قوماً من نخبة الانام. ومن جملة اجتماعاتها الحافلة بهؤلاء الفضلاء الاجتماع الذي عقدهُ محفل الثبات الموقَّر في السابعة من هذا الشهر فقد حضرهُ عطوفة نائب الاستاذ الاعظم وحضرهُ المستشار الاعظم وكثيرون من اعضاء المحافل المصرية . ولما انتظم عقد اجتماعهم قام حضرة الاخ الغيور رئيس المحفل خطيباً وشرح اعمال المحفل بعبارة جمعت بين الايجاز والبلاغة ومما ذكرهُ ان المحفل ضمَّ اليهِ عنصري العلم والمال مع عنصر الفضيلة وسعى في نشر تاريخ الماسونية وفي بناء دار فسيحة للمحفل الوطني الاكبر والعملان الاخيران يكادان يتكللان بالنجاح . ثم نهض عطوفتلو نائب سموّ الاستاذ الاعظم وشكر رئيس المحفل واعضاءهُ على ما ابدوهُ من الهمة والنشاط في اعمالهم المبرورة ووعدهم بما يحتاجونهُ من المساعدة . وتداول منصَّة الخطابة بعض الحضور وابانوا علاقة المحافل الماسونية باساتذتها الاعظمين وبخير البلاد الحاضر والمستقبل وخرج الاخوان يدعون بتأييد استاذهم الاعظم ويستمدون معونة الله تعالى في جميع اعمالهم الآيلة لمجدهِ وخير القريب . هذا واعمال محفل الثبات تشهد لحضرة رئيسهِ المحترم عزتلو صادق بك كامل باخذهِ الامور بالجدّ والامانة والمثابرة فلا عجب اذا تكللت كلها بالنجاح

ارسل الينا احد اخوتنا الغيورين تحريرًا من الاسكندرية يقول فيهِ ان محفل الكوكب الاسكندري الموقَّر قرَّر ان تكون اشغالهُ كل يوم سبت مساء من الساعة الثانية عربية بعد الغروب ومحلهُ في وكالة راتب باشا بشارع البوسطة القديمة

واخبرنا ان جماعة من محفل الشنشناتو طلبوا اجازة بفتح محفل جديد تابع لشرق فرنسا الاكبر

وان محفل النوفابرومبيا الموقَّر يجتمع يوم الاربعا مساء كل اسبوع من الساعة الثامنة افرنجية وان الماسونية على ازدياد في الاسكندرية وقلَّما تخلو جلسة ممَّن يطلبون الانضمام في سلكها . فنشكر لهُ على ما تكرَّم علينا بهِ من هذه الاخبار ونرجوهُ ان يفيدنا عن الاعمال التي تجريها المحافل في الاسكندرية لندرجها مع الشكر



الامبراطور والماسون الالمانيون

دخل فريدريك الاكبر ملك بروسيا في الجمعية الماسونية سنة ١٨٣٨ مسيحية وتولَّى حمايتها بنفسهِ وكان غيورًا عليها وبعد وفاتهِ عملت لهُ احتفالاً سنويًّا تذكارًا لمآثرهِ وعدالتهِ . وعند حلول ميعاد الاحتفال المذكور في هذه السنة ارسلت الجمعية الماسونية تلغرافًا الى الامبراطور الحالي تظهر فيهِ اخلاصها ومحبتها لامبراطورها ونصيرها فاجاب بخطاب يشكر لها ويمتن من التفاتها وحبها لهُ ولآبائهِ واجدادهِ ايضًا



عاقبة البغي

وعدنا حضرات القراء الكرام بنشر ما جرى بعد الحكم الماسوني في وجه ١٢٤ من هذه السنة ووفاء بالوعد نقول

ان الحكومة المدنية بحثت بحثاً مدققاً في قضية الاخ س وخصمهِ ن فتحقق لديها بعد البراهين والاجراءات الرسمية ان الاخ س بريء من كل ما اتُّهم بهِ وانهُ لم يبدِ الاَّ الاخلاص والصداقة والامانة في جانب الحكومة والوطن وخصوصاً في مأموريتهِ فرقّتهُ الى اعلى منها ووثقت بهِ وبحسن خداماتهِ ولم يزل من ذلك الوقت الى الآن في خدمة الحكومة المدنية نائلاً التفات اولياء الامور وسالكاً سبل الاستقامة في مأموريتهِ وغيرتهِ على تهذيب النوع الانساني وسعيهِ في فتح المدارس وتشييد المعابد للعزة الالهية وقد نشرت ذلك جرائد سورية وغيرها فنكتفي بالاشارة اليها واما خصمهُ ن فعُرِف انهُ زوَّر وافترى وخان اخاهُ فسجنتهُ الحكومة فتجرَّد من مزايا الاستقامة ولولا الشفقة عليهِ لكان الى الآن لا يزال مسجوناً وامر ذلك مقرَّر ومعروف في كل مدن سورية ولا حاجة الى التصريح



ادرج بشير الجزويت المنافقين جملة في بعض اعدادهِ الصادرة مؤخراً نقلاً عن بعض المنافقين نظيرهِ طعناً في الماسونية الشريفة ولما كان كلامهُ زوراً ونفاقاً وقد ورد في اللطائف غير مرة ما ينفيهِ ولاعتقادنا انهُ لا يصدقهُ الاَّ كل جاهل او بليد اغضينا عنهُ ولا سيما لان كل كلام البشير مآلهُ ان الماسون لا يعتقدون بالدين وهي تهمة بريئة من الحق كما ان الحق بريء من الجزويت

اما ليوتكسيل الذي استندوا عليهِ فامرهُ مشهور وهو اكبر متقلّب واعظم منافق يخلط الصحيح بالكذب وكلامهُ ساقط ولو كان لكلامهِ اعتبار لكان الجزويت وسائر القسوس من ارذل خلق الله لانهُ وصفهم اقبح وصف وعدّد من عيوبهم ما لا يعد والظاهر ان الجزويت رأوا صدق كلامهِ عليهم فظنوهُ يصدق على غيرهم واتخذوهُ حجةً لهم بورك لهم فيهِ

اختطفت المنون الاخ الفاضل المجتهد المرحوم محمد اسماعيل ضابط مدرسة المبتديان توفي في اسبيتالية القصر العيني يوم الاحد في ٢٠ سبتمبر غير متجاوز السادسة والثلاثين من العمر وكان رحمهُ الله اديباً عاقلاً مهذباً محسناً

ولما علم جناب الغيور الفاضل رئيس محفل حياة مصر الموقر بهذه الخسارة عيّن للحال لجنةً من نخبة الاخوان الغيورين لتشييع جنازة الفقيد واجراء الرسوم الدينية واوعز اليهم ان يتمموا امر المأتم كما يليق على نفقة المحفل ففعلوا ذلك ودفنوا الفقيد بالاكرام واجروا بقية العوائد على نفقة المحفل ايضاً نسألهُ تعالى ان يعوّضنا بطول بقاء اخواننا الكرام ويتغمّد الفقيد برحمتهِ ورضوانهِ ·

قصيدة تُليَت في محفل الاتحاد الماسوني الموقَّر بالمنصورة

بدورٌ بها يسمو مقامُ المنازلِ وقومٌ بهم ينمو فخـارُ المحافلِ
همُ الروحُ في الدنيا لكلّ فضيلةٍ واما سواهم فهو رسمُ الهياكلِ
أُناسٌ وان كانوا اواخرَ دهرهم تساموا بفضلٍ لم يكن في الاوائلِ

فدأبهم حفظ العهود وسرّهم مصانٌ فلا يخشونَ سطوةَ جاهلِ
وشادوا بيوتَ المكرماتِ فلم تزل بيوتَ ذوي الغايات غيرَ اواهلِ
فيا حاديَ الافكار للعلمِ والتقى عليكَ بهم تحظَ بصافي المناهلِ
بجدّيَ جيد الفكر من درّ لفظهم تحلّى فاجلى عنهُ وصفَ العواطلِ
وقد شرّفوني بالقبولِ لديهم وبعد خمولي صرتُ ضمن الافاضلِ
وفيهم بذلتُ الروحَ فارتاحَ خاطري ولم اخشَ في الاخطارِ لومَ العواذلِ
ومَن لم يذق طعمَ المشقّة والعنا فما انّ لهُ من لذّةٍ في التواصلِ
جعلتُ اتخاذ الإتحادِ وسيلةً الى درك مأمولي وترك الشواغلِ
فنحنُ سراةٌ في غوادي نوالنا ونحنُ كماةٌ في متون الصواهلِ
ولا يرعوي عن منهج الحقّ قولنا فلم تتّصف اخلاقنا بتحامل
ألا انما الماسون اخوان هيئةٍ بها يستقيم الظلّ من كلّ مائلِ
يُلبّونَ ان نُودوا ويَسعَونَ ان دُعوا لفصل القضايا او لحلّ المشاكلِ
وما هم لاديانٍ ولا لسياسةٍ يفيضون في قولٍ بايّ الوسائلِ
فلا زالت الدنيا بهم ذات بهجةٍ بكلِّ همامٍ ثاقب الفكرِ كاملِ

تاريخ دخول عام ١٣٠٦ على سموّ افندينا المعظّم لعزتلو مجيي بك قدري

لما انتهى بالخيرِ عامٌ وانجلى عامٌ لمجدِ مليكنا هوَ عاملُ
وبدَت كواكب عزّهِ وسعودهِ تزهو بمولًى وصفهُ متكاملُ
قدري تفاءل بالسرورِ مؤرّخًا عامٌ سعيدٌ للخديوي شاملُ
سنة ١٣٠٦

رواية دار الغرائب والغير

الفصل السابع عشر

تابع لما في الوجه ١١٦ من الجزء الثالث

وبينما الوزراء والامراء يستعدون لدخول مجلس الملكة الخاص جلس امير لستر يفكر في ما مرَّ بهِ ويدبّر لما سيجيءُ عليهِ فحدّث نفسهُ قائلاً اني قد شهدتُ بمشهد اعيان المملكة ورجال الدولة جميعًا ان دعوى وردان صادقة نعم اني أبهمتُ الكلام لابقي لنفسي متسعًا اذا اعانتني الايام فبلغتُ مناي وادركتُ مشتهاي ولكن هذا الابهام لا يجديني نفعًا ما دامت الاحوال على ما هي عليهِ فمثلي مَثل رجل يمشي على الجمد وقد اوشك الجليد ان يتقصَّف تحت قدميهِ فكيفما دار اشفق السقوط والغرَق وليس خير لهُ من الجري امام وجههِ حتى يطأ أرض السلامة والثبوت قبل تقصُّف الجمَد وحلول العطَب. وانت ايها الرجل ليس لك خيرٌ من تطلُّب رضى الملكة والاستظلال بظل نعمتها فتقيك بوائق الزمان وتحميك من غدر الاعداء وكيد الحسَّاد وما دام قلبها متعلّقًا بك والهوى يميل بعواطفها اليك فانك راكب صهوة الامان وممسك بناصية الزمان لا تخشى نائبة ولا بادرة طعان. وفيما هو يناجي نفسهُ بذلك كان خيال ميّ يلوح امام وجههِ وهي قد بسطت كفيها وخفضت لديهِ عينيها قائلةً اكذا يجوز في شرع اهل الشيمة والغرام ان تهجرني من حبك وتجعلني مضغةً في افواه الانام وانا قد تركتُ اهلي حبًّا بك وضحيت نفسي على مذبح الوفاء لك. فاي ذنب جنيت غير الاخلاص لك وما جريرتي

وقد عفتُ العالم من اجلك.. فيصبّر نفسهُ قائلًا تصبّر ايها الفؤاد واطع العقل في حكمهِ فالعالم لا يجاريك على مشتهاك بل الزمان ينبغي ان يُجارَى واللبيب مَن دارى فدعني من ميّ وحسنها وغرامها وحبها فاليوم خمرٌ وغدًا امر

ثم دخل المجلس ودار الحديث على ماري مناظرة الملكة صابات في ملكها ومزاحمتها على عرشها وكانت صابات قد قبضت عليها واودعتها السجن منذ سنين فجعل امير سوسن ورفاقهُ من رجال المجلس يطلبون لها اطلاق السراح عملاً بشرائع الامم والشعوب ومعاملةً بمقتضى الشيمة وكرم الاخلاق فعارضهم امير لستر بان الملكة صابات هي قوام المملكة وروح الامَّة فخير للامَّة والدولة ان تمسي ماري والوف من اتباعها رممًا من ان تسقط شعرة من راس مليكتهم الى الارض ثم افاض في مثل هذا الكلام واطال في وصف حكمة صابات وعدالتها وكرَم اخلاقها وحلمها قائمًا لها مقام النصير منزّلاً غيرهُ منزلة المتعارض المتحامل حتى خيّلَ للسامع انهُ اغيَر على صالحها من ذاتها واحرص على ذاتها من نفسها وختم كلامهُ بالاعتذار الى رجال المجلس قائلًا ليس من دأبي مجاوزة الاعتدال في الحديث ولكن لكلّ مقامٍ مقال ولكلّ مسألةٍ رجال

ثم التفتت الملكة اليهِ والرضى يفيض من عينيها وعنفتهُ بلسانها قائلةً ان الامير قد جعل ذاتنا من الامة والمملكة في مكانٍ لسنا نحن بالذات كفأً لهُ ولكن لما كانت مشيئة الباري ان يسلمنا عنان المملكة ويفوّض الينا زمام الامَّة وجب علينا ان نصونها كحدقة العين ونسهر على مصالحها لئلاَّ تعبث بها ايدي الخَطَفة والمفسدين وهذا ما يحملنا على السهر على ذاتنا والحرص

على حفظ حياتنا من غدر الايام ومكايد اهل هذا الزمان واذا كان رجال مجلسنا يرون بحكمتهم ابقاء اختنا ماري مقيدة الحرية بعض التقييد حرصاً على مصلحة الامة فاملنا انهم لا يلوموننا اذا ابحنا للسيدات المحافظات عليها ان يتلطفنَ معها ويحسنَّ معاملتها لتنال تمام راحتها . قالت ذلك ونهضت عن كرسيها ونهض الجميع وراءها وانفضَّ المجلس وخرجوا للنزهة في الزوارق حسب امرها

ولما مرَّ اعضاء المجلس في القاعة التي كانت بينهم وبين الباب رأوا فيها جمعًا غفيرًا من ارباب الوظائف وذوي المصالح ونحوهم ممَّن يكثر ترددهم على المجالس والدواوين . وكانت ابصار الجميع حينئذٍ شاخصةً الى امير لستر دون غيره لانهم علموا بما دار في المجلس من الكلام ولحظوا انعطاف الملكة اليهِ ورضاها عليهِ فما كنت تسمع الاَّ حجَّابًا ينادون افتحوا الطريق ليمرَّ الامير الخطير وما كنت ترى الاَّ أناسًا يحيدون افواجًا الى هنا وهناك ويقفون متأدبين ويردُّون التحيَّة بالهيبة والوقار . واتباعهُ ورجال حزبهِ يهمُّون بان يدنوا منهُ ويقبلوا يدهِ وينطقوا بالتهاني لهُ ثم توقفهم الهيبة فيرجعون عن الاعتراض في طريقهِ خوفًا من ان يستصغرهم ويأنف من محادثتهم وتوهمًا منهم بانهُ ارفع شأنًا من مخاطبة امثالهم . وهذا شأن ضعاف العقول وكثيري الاوهام في كل زمانٍ ومكان

واما الامير فلم يترك اسلوبًا من اساليب الملاطفة ولم يُغفِل امرًا من الامور التي تطلق ألسنة الناس بمدحهِ والثناء عليهِ فكان يلتفت الى هذا ويحييهِ ويسألهُ عن ذويهِ ويقف مع ذاك ويحدّثهُ في امرٍ جرى لهُ ويعد الشاعر

الفلاني بقضاء حاجته ويعتذر الى عالم مشهور من عدم تمكنهِ من خدمتهِ قارنًا الاعتذار بوعدٍ آخر باتمام خدمةٍ أُخرى الى غير ذلك مما يعدُّ سمعهُ غريبًا في آذان ابناء هذا الزمان اذ قد فات زمانهُ وافل نجم عزهِ وامّحى من العالم اثرهُ الاّ ما سطَّرهُ عنهُ العلماء الاعلام والشعراء العظام الذين يعدّون اليوم اسمى منهُ بلا قياس وقد كانوا في ايامهِ يترددون على ابوابهِ ولا يدخلون عليهِ الاّ باذن حجَّابهِ . وهذه قسمة الحظوظ وسنّة يجري عليها الناس بلا استثناء فالامير يعظم في زمانهِ ويُهاب ويسمو على سواهُ من ارباب الاقلام وغير الاقلام ولكن اذا فات الزمان وتوالت الايام لم يبقَ من ذكرهِ الاّ جميلٌ لهُ يخلّد اثرهُ الشعراء والعلماء او غير جميل يهجوهُ بهِ بعض الشعراء او يرويهِ عنهُ احد الادباء

وفيما الامير خارج من الباب لقيهُ رجل غريب اللباس والزي عليهِ دلائل الخفة والكبر وبيدهِ قضيب شبيه بالصولجان فالتفت اليهِ الامير وقال عم مساء يا لنهام وتحوَّل للجنازةِ فتبعهُ لنهام قائلاً اطال الله عمر مولاي الامير ان لي حاجةً اطلبها فقال الامير وما حاجتك يا حاجب المجلس . فقال عفوك يا مولاي اني أُلقَّب بكاتب المجلس وليسَ بحاجبهِ . فقال الامير ليكن لقبك كما تشاء فما حاجتك مني . قال ان تأذن لي بالحضور الى كِنلوَرث عند إيلام الولائم . فقال أظننت ان ضيوفنا يكونون قلالاً حتى اردت ان تشرفنا . قال كلاَّ يا مولاي وانما علمت ان حضوري هناك لازم للامير لاردع الناس عن الانصات على ابواب المجلس لاستراق الاخبار وما يدور فيهِ من الاحاديث . فمولاي يعلم انهُ متى ما ادار لنهام هذا الصولجان لا يجترئ ان

بمخم الابواب انسان ولا توضع إذن على خرق في الباب او شقٍ في الحائط. فقال الامير تعال فلا يخلو المكان من حمقى وجهال فيكون لك مكان بينهم قال وسيدى مولاي مني ما يشرح صدرهُ ولكن بقي لي حاجة أُخرى . فقال الامير قل عاجلاً وكفَّ عني فالملكة قاربت ان تخرج قال لي رفيقة احبُّ ان احضرها معي الى هنا . فزجرهُ الامير قائلاً اما تخجل يا هذا من مثل هذا الكلام . قال العفو يا مولاي فاني لم اذكر الاَّ امرأتي وحليلتي بحسب سنّة الله وشهادة الناس . ولكنها اشدُّ تطفلاً من امها حواء فلا يطيب لها عيش الاَّ برؤية كل مشهد ولا استطيع اخذها معي خوفًا من الملكة فان جلالتها لا تأذن رجال معيتها باستصحاب نسائهم معهم في الاسفار . فأذن لي بغرفة اضعها فيها متنكرة حتى لا يحسبها احد امرأتي بل امرأة سواي فانجو بذلك من سخط الملكة .

فلما سمع الامير ذلك استشاط غضبًا وصرخ في وجههِ قائلاً اذهب من امامي لعنة الله عليك وعليها أفليس لي همٌّ غير ما يتعلق بحاجة مثلك ومثل امرأتك . فاجفل الرجل اجفالاً شديدًا وتغيرت الوانهُ ووقع الصولجان من يدهِ لشدَّة رعبهِ ودهشتهِ مما رأى من غيظ الامير بلا سبب. فانتبه الامير الى نفسهِ وعاد الى وقارهِ فقال اردتُ ان امتحنك لاعلم هل انت كفوءٌ لوظيفتك . لا بأس من احضار امرأتك معك قاتلكما الله معًا . فقال لنهام مرْ لي اذًا بنفقة السفر فاني صَفْرٌ من الاصفر واصفر من الرهبة وأرهب على باب المجلس من عزرائيل على باب الجحيم . فالقى لهُ الامير دينارًا وقال دعني من الحاجتك فلا نهاية لحاجاتك والجرس يدق اخبارًا بخروج الملكة

واسرع الامير ولم يعد يبالي باحدٍ من الواقفين ولم يلتفت الى تحياتهم حتى اتى قاعةً للانتظار بحيث لا يراهُ احد فجلس فيها يستريح بعد الجري وفيما هو جالس جعل يحدّث قائلاً تباً لهذه الحياة فما بلغ احد من الذل ما بلغت انا اليهِ حتى صار كلام اقل الناس شأنًا واعتبارًا يلذعني كالنار واخفى تلميح يصدر منهم عن غير قصدٍ يوخزني وخز المهاميز . فيا لك من ضمير لا تخمد نار عذابهِ ولا يكلُّ راس منخاسهِ مالي وللمناصب ولهذا الجاه المحفوف بالمكاره والمصاعب . أليس الأخلق بي والأولى بشرفي وكرامتي ان اخلع عني نير هذا المنصب واتملّص من رق الدولة واهلها . اقوم الى صابات واركع امام قدميها واعترف بذنبي واطلب صفحها

وبينما هو يناجي نفسهُ بهذا الكلام أتى وردان وقال الحمد لله اني وجدتك فقال احمد ابليس الذي انت رسولهُ وآلتهُ . قال احمد مَن تشاء ولكن عجّل الى النهر فالملكة قد ركبت زورقها وهي تسأل عنك . فقال اذهب وقل لها اني مرضتُ فجأةً فانهُ ما عاد لي طاقة على احتمال هذه الحال. قال وردان ببرارة نفس ولمَ لا اقول لها ذلك وقد جلس رالي في محلك بجانب الملكة وجلس طرسليان في محلي انا مقدم فرسانك فقد سمعتُ مَن يدعوهما الى هناك حين مجيئي لادعوك. فقال الامير انك اخبث من ابليس اللعين وهذه ساعة فوزك واتباعي لك

فلم يجب وردان بكلمة بل خرج من القصر امام الامير وخرج الامير وراءهُ لا ينتبه الى امرٍ من الامور حتى قربا من الماء فتقدّم الامير وتبعهُ وردان وكان الزورق قد همّ بالمسير وجلس مَن جلس محل الامير ومقدّم فرسانهِ فلما

رآهُ الملاَّحون امسكوا عن المسير غير مأمورين كأنَّ نزولهُ في الزورق امرٌ لا بدَّ منهُ. وكانت الملكة حينئذٍ تتقد غيظاً من ابطائهِ وهي تخفي ذلك عمَّن حولها بكَن يستنكف ان يظهر اهتمامهُ بامرٍ بعدهُ دونهُ وهو في الحقيقة شاغلٌ لهُ عن كل شاغلٍ سواهُ . فلما دنا من الزورق قالت لهُ قد كنا في انتظار مولانا الامير . فلحظ ما كان في ضميرها اذ لم تخفَ عليهِ خفيَّة من امرها فاجابها معتذرًا ان دأب جلالتكِ الصفح عن ضعفات وتقصيرات عديدة قد تنزهت فطرتكِ الشريفة عنها أفلا تشفقين الآن على فؤادٍ يخفق بما يضعف العقل والجسم معًا. فقد وقفتُ في حضرتكِ هذا النهار موقف المتَّهم المشكو فدرأتِ عني الشبهات وخلعتِ عني شعار العار ورددتِني الى مكاني من الكرامة واسعدتني برضائكِ عني والتفاتكِ اليَّ . افتستغرب مولاتي بعد هذا كلهِ اني امسيتُ في حالٍ اقعدتني عن مجاراة مقدَّم فرساني حين دخل عليَّ يدعوني الى رفقتكِ ولولا نظرة منكِ — لكنها وآسفاه نظرة سخطٍ لا رضى — لما استطاع بقراط في طبهِ ان يشدّد قدميَّ حتى تحملاني اليكِ في هذه الساعة . فارتاعت الملكة عند سماع كلامهِ والتفتت الى وردان قائلةً هل مولاك مريض فاجابها من فورهِ نعم اعترتهُ رجفة وأُغمي عليهِ كما ترين جلالتكِ من اهمالهِ للباسهِ وتغيُّر لونهِ وحالهِ. فزال ما كان بها من الغيظ ولاحت على وجهها علامات الرقَّة والشفقة وقالت اخلوا مكانًا للامير واما انت يا وردان فلم يبقَ لك هنا مكانٌ فاذهب الى زورقٍ آخر وانت يا ذا الرداء — تريد بهِ رالي — اذهب واجلس في زورق السيدات التابعات لنا واما طرسليان فيكفيهِ ما مرَّ عليهِ من المصائب في هذا النهار فلا يجوز لنا ان نزيدهُ مصيبةً أُخرى بنقلهِ من زورقنا

فنهض رالي من مجلسهِ وعلامات الاسف والحزن تلوح على وجههِ إما تظاهرًا منهُ ودهاء وإما شعورًا بذلك حقيقةً ثم التفت واذا طرسليان يحتفز للقيام وإخلاء مكانهِ لهُ غير مراعٍ مقال الملكة فاومأ اليهِ بالبقاء فيهِ خوف العاقبة وهمَّ بالخروج من الزورق. فرقَّ لهُ بعض الشيوخ من بطانة الملكة فقال يشقُّ عليَّ ان ابتعد عن شمس حضرة مولاتي ولكن لا يليق بنا نحن الشيوخ ان نحجب شمسها عن الاحداث فلتأذن لي مولاتي بان اخلي مكاني لرالي وانا انتقل الى زورق السيدات . فابتسمت الملكة وقالت مازحةً اننا نخشى ان تكون الحارس لسيداتنا فليكن مجلسك في الزورق الثالث حيث تجد اقرانك في السن والفهم. فابتسم الشيخ ظاهرًا واخفى ما نالهُ من الخسف باطنًا وانتقل الى الزورق الثالث وهو يقول في نفسهِ ان البعد عنكِ لأحبُّ اليَّ من القرب منكِ ولكن الحاجة تقصرّ اليد والدنيا لا تخلو لاحد من نكد

ولما سار زورق الملكة صاح الناس لها بالنصر عن ضفتي النهر وصدحت آلات الطرب بالانغام الشجية تشييعًا للذات الملوكانية ودار الحديث بين الملكة ورجالها عن كتَّاب العصر وشعراء الانكليز الذين كانوا في ذلك الزمان وعلى الصيد والقنص واللعب والتمثيل وكان اميز لستر يناظر اميرسوسن في الحديث عن الصيد والقنص ورالي في الحديث عن النظم والتمثيل طمعًا في اجتذاب انظار الملكة اليهِ وتعليقًا لاميالها عليهِ دون غيرهِ . ولكنهُ لم يتمالك من القلق عند ما كان يرى الملكة تلتفت الى رالي وتراعيهِ وتعتبر علمهُ وتطرب لذكائهِ وحسن معانيهِ. ونسي ما كان بهِ من الهمّ وخوف الفضيحة من انكشاف امرهِ ووقوف الناس على حقيقة زواجهِ واشتدَّ بلبالهُ

لما قصّت عليهِ احدى رفيقات الملكة قصّة رالي والملكة في نظم الشعر
وذلك ان الملكة اولمت وليمة فاخرة للذين كانوا معها في الزوارق ودعتهم
اليها في قصرها فجلسوا للطعام ولكنها لم تجلس معهم بل اكلت مع اثنتين
من السيدات اللواتي يرافقنها في دخولها وخروجها . ولما فرغت من الطعام
التفتت الى احداها وقالت أَما رأى احد رالي ذا الرداء . قالت رأيتهُ انا
الساعة واقفًا امام الشباك الفلاني يكتب على الزجاج بخاتم من الالماس .
فقالت الملكة اني انا اعطيتهُ هذا الخاتم عوض ردائهِ . تعالي نرى ما كتب
فانهُ اديب اريب وقد توسمتُ فيهِ النجابة والذكاء. فذهبتا وكان رالي قد ابعد
عن الشباك مسيرة خطوات ووقف ينظر اليها كمَن نصب شركًا وكمَن يرصد
وقوع الفريسة فيهِ. فلما قربت الملكة من الشباك رأَت مكتوبًا عليهِ هذا البيت
لولا مخافةُ إخفاقي لمـــا فترتْ   لي همَّةٌ عن طلابِ المجدِ والشَّرفِ
فتبسمت عند قراءتهِ واعادتهُ على مسمع رفيقتها واطالت التأمُّل فيهِ ثم قالت
لها اردفي هذا البيت بما يناسبهُ ويزيل مخاوف كاتبهِ . فاعتذرت . فقالت
الملكة اذًا نحن نفعل ذلك ونزعت خاتمها من يدها وكتبت تحتهُ
إن كنتَ من ضعفاء الرأي لست ترى   غير الخمولِ والاَّ اجهَدْ ولا تخفِ
ثم انصرفت وهي تلتفت وراءها فرأَت رالي قد اسرع ليقرأَ ما كتبت فضحكت
وقالت عسى ان يكون في ما كتبنا خيرٌ لهذا الغلام ثم اوصت رفيقتها ان
لا تخبر احدًا بذلك والظاهر ان رفيقتها علمت انها لا تأْبى استثناء لستر من
الناس فذهبت واخبرتهُ بما كان وغادرتهُ بعد ذلك في هواجس وحسبان
واما رالي فقرأَ البيت الذي نظمتهُ الملكة وفؤَادهُ يخفق ثم عاد الى قوم

امير سوسن وهو نشوان من خمرة الاماني فوجدهم يتأهبون للرجوع الى منزل الامير فرجع معهم وقد شغلوا باميرهم عنهُ . فلما بلغوا المنزل ودخل الامير الى غرفتهِ ليستريح من اتعاب النهار أقبل رفاقهُ عليهِ يهنئونهُ على ما لقي من اكرام الملكة والتفاتها اليهِ وهو يردُّ عليهم بلسان ذلق ووجه طلق . وحينئذٍ دخل عليهم بعض اصحابهم وقال لطرسليان ان مولانا الامير يطلب خادمك ويلان وويلان عاد الآن لاهثًا وغبار الموت على وجههِ وهو يأبى ان يدخل على الامير قبل ان يراك فقابلهُ ومرهُ ان يعجّل الى غرفة الامير . فقام طرسليان وقابل ويلان على انفراد وارتاع لما رأى صفرة وجههِ وتضعضع احوالهِ . فقال لهُ ما بالك أرأيت ابليس في طريقك . قال رأيت من هو أردأ منهُ واخبث . رأيت معلمي القديم الساحر الذي تخافهُ الاكابر والاصاغر وقد كان يُعَدُّ في عداد الاموات كما اعلمتك والآن هو حيٌّ مع الاحياء وقد غيَّر زيَّهُ ولكنهُ لم يخفَ عليَّ ولحسن حظي رأيتهُ ولم يرني والاَّ لكنت الآن من الهالكين . فأْذن لي في المسير من هنا على عجلٍ لان بقائي معهُ في بقعةٍ واحدة يوردني حتفي لا محالة . فقال طرسليان وهل نترك الامير . قال لا خوف عليهِ . اعطوهُ كل يوم ملعقة من الدواء الذي ركبتهُ لهُ واوصوا الطبَّاخ أن يحترس من كل يد غير يدهِ . ليذبح بنفسهِ للامير ويهيئ لهُ الطعام بيدهِ ولا يشترِ التوابل الاَّ من دكان صديق امين . وليحذر الامير من التطيب بطيوب وادهان غير معروف عاملها او من الشرب والتنقل مع قوم لا يأمنهم ولا يغفل عن ذلك في كنلوَر متى ذهب الى وليمة امير لستر وعذرهُ داؤهُ ودواؤهُ وهو عذرٌ عند كرام القوم مقبول

فقال طرسليان والى اين انت ذاهب. قال الى اطراف الارض واقاصيها لانجو من مخالب معلي الغدّار الساحر المكار . فقال اسمع كلامي انت تعلم ما انا آتٍ لاجلهِ الى بلاط الملكة وقد علمت دعواي على وردان مقدم فرسان امير لستر . وقد كان في عزمي ان ارسلك الى جهة أُخرى قبل سماع هذا الكلام منك. امَّا الآن وانت عازم على المسير من هنا من تلقاء نفسك فيكون ذهابك نجاةً لك وخدمةً لي . ثم اعلمهُ بما مرَّ عن مي ووردان ولمبور وفستر واميرلستر واخبرهُ بما تكلَّم بهِ وردان والامير في حضرة الملكة ذلك اليوم وقال لهُ اني لست ابرِّئ اميرلستر من مشاركةٍ في هذا الامر ولا يليق بي الاغضاء عن مساوئ هؤلاء الناس فقم الآن الى قرية كمنر وترصَّد حركاتهم هناك. وخُذ هذا الخاتم مني الى غصلن صاحب الخان علامة على انك آتٍ من قِبَلي فيخبرك بما يعلم ويعينك على تجسُّس حركاتهم وانت تعلمني بكل ما يفعلون. وخُذ هذه الدراهم لتنفق على نفسك واذا وفيت الخدمة حقها زدتها لك ثلثة اضعاف

فقال ويلان سمعًا وطاعةً فاني بذلك اخدمك لانك افضلت عليَّ وانجو من قبضة معلي الشيطان الرجيم . وسافرُ من وجه هذا اللعين الى ما شاء الله ولكنني عاملٌ على اهلاكهِ كما انهُ لا يفتر عن تطلُّب هلاكي . ولا عجب فالحيَّة اذا تضايقت عضَّت بطنها . مُرهم يا مولاي ان يسرجوا حصاني وانا أدخل على الامير واناولهُ الدواءَ واقسمُ لهُ الباقي اقسامًا تاركًا امر حفظهِ بين ايديكم فقد زال عنهُ الخوف مما مرَّ ولم يبقَ الَّا الخوف من مغتالٍ في المستقبل فتيقظوا واحذروا كيد المبغضين . ثم دخل على الامير وناولهُ الدواء وودَّعهُ وودَّع طرسليان وباقي مَن حضر في ذلك المكان وتوجَّه من ساعتهِ الى كمنر

(ستأتي البقية)

الرياض السندسية في الاخبار الأندلسية

تابع لما في وجه ١١٦

الفصل السادس

تابع دولة بني مروان الامويين بالاندلس

وخلف الاميرَ عبد الرحمن الداخل ابنهُ الاميرُ هشامٌ ولم يكن آكبر اخوتهِ فان اخاهُ سليمان كان آكبر منهُ وكان ابوهُ عبد الرحمن كثيرًا ما يسأل عنهما فيُذكر لهُ ان هشامًا اذا حضر مجلس امتلأ ادبًا وتاريخًا وذكرًا لامور الحرب ومواقف الابطال وما اشبهَ ذلك . واذا حضر سليمان مجلسًا امتلأ سخفًا وهذيانًا فيكبر هشام في عيني ابيهِ بمقدار ما يصغر سليمان. ولما عهد اليهِ ابوهُ بالامارة كان واليًا على ماردة وكان سليمان اخوهُ في طليطلة. وكان اخوهُ عبد الله بقرطبة عند والدهِ فكتب اليهِ يعرّفهُ موت والدهِ والبيعة لهُ فسار من ساعتهِ الى قرطبة فدخلها في ستة ايام واستولى على الملك. واما عبد الله اخوهُ فخرج الى دارهِ مظهرًا لهُ الطاعة ومضمرًا في نفسهِ غير ذلك

قيل ولما ملك هشام احضر اليهِ منجمًا مشهورًا يعرف بالضبي وطلب اليهِ ان ينظر في امرهِ فاخبرهُ ان مدَّة ملكهِ تكون ثمانية اعوام او نحوها فزهد في الدنيا ورغب في العبادة وجعل يطوف الازقة والشوارع عائدًا للمرضى متصدقًا على الفقراء ويخرج من قصرهِ ليلًا والمزن منهمرٌ حاملًا الطعام لشيخ جائع او فقير يتقلب على فراش الامراض والآلام. ويحضُّ الناس على الصلاة والتصدق والزكاة ويكافئ الذين يقيمون الصلوات في الجوامع ليالي الزوابع والامطار

وكان هشام يؤثر اخاهُ عبد الله ويبرّهُ ويقدّمهُ فلم يرضَ عبد الله الا بالمشاركة في امرهِ. ثم خاف من هشام فهرب الى اخيهِ سليمان وهو بطليطلة. فارسل هشام جمعًا في اثرهِ ليردّوهُ قبل وصولهِ الى طليطلة فلم يلحقوهُ ولذلك جمع جنودهُ وسار الى طليطلة وحصر اخويهِ فيها . وكان سليمان قد تأهب وحشد خلقًا كثيرًا فلما رأى هشام عاملاً على حصار طليطلة خرج منها برجالهِ وترك ابنهُ واخاهُ عبد الله يحفظانها وسار الى عاصمة اخيهِ قرطبة ليملكها. فعلم هشام ذلك ولكنهُ لم يتحرَّك ولا فارق طليطلة بل اقام يحصرها . ولما وصل سليمان الى شقندة وهو سائر الى قرطبة دخلها فخرج اليهِ اهل قرطبة وقاتلوهُ مدافعين عن انفسهم وسيَّر هشام في اثرهِ قطعة من جيشهِ تحت قيادة ابنهِ عبد الملك فلما قاربتهُ مضى هاربًا الى مدينة ماردة فخرج اليهِ واليها وحاربهُ وهزمهُ فانهزم حتى اتى تدمير . واما هشام فبقي على طليطلة شهرين واياماً محاصرًا لها ثم عاد عنها وقد قطع اشجارها وسار الى قرطبة . ورأى اخوهُ عبد الله انهُ اقوى من سليمان وان عصيانهُ عليهِ يفضي الى هلاكهِ فترك طليطلة واتى الى قرطبة بغير أمان فعفا هشام عنهُ واكرمهُ واحسن اليهِ

وفي السنة التالية وهي سنة ١٧٤ للهجرة سيَّر هشام ابنهُ معاوية في جيش كثيف الى تدمير لحاربوا اخاهُ سليمان وهزموهُ ففر ونجا الى بلد يقال لهُ البرابر بناحية بلنسية الوعرة المسلك وعاد معاوية الى قرطبة . واستقرّ الحال بين هشام وسليمان اخيرًا ان ياخذ سليمان اهلهُ واولادهُ وامواله ويفارق الاندلس فاخذ ستين الف دينار مصالحةً عن تركة ابيهِ وسار الى البرابر واقام بها

وغزا هشام بلاد الجلالقة وغيرهم من الاعداء وقهرهم مرارًا وفي ايامهِ فُتِحت اربونة واشترط على المعاهدين نقل عدد من احمال التراب من سورها يحملونها الى باب قصرهِ بقرطبة وبنى منهُ مسجدًا في قرطبة. وفي سنة ١٧٧ بعث جيشًا مع وزيرهِ عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث لغزاة العدو فبلغوا اربونة وجريدة وبدأوا بجريدة وكان بها حامية الفرنج فقتلوا رجالها وهدموا اسوارها وابراجها ثم رحلوا عنها الى اربونة ففعلوا مثل ذلك واوغلوا في بلاد العدو ووطئوا ارض برطانية واستباحوا حريمها وقتلوا مقاتلتها وجاسوا البلاد شهورًا وهم يخربون الحصون ويحرقون ويغنمون. ثم رجعوا بالغنائم الكثيرة. وتُعدُّ هذه الغزوة من اشهر مغازي المسلمين بالاندلس

وثار على هشام جماعة من المسلمين فاخضعهم واذلهم وتوفي سنة ١٨٠ قبل ان يتم ثماني سنين من ملكهِ ولهُ من العمر تسع وثلثون سنة. ومن محاسنهِ تجديد قنطرة قرطبة الشهيرة وقد مرَّ ذكرها. قيل انهُ سأل بعض وزرائهِ يومًا ما يقول اهل قرطبة فقال يقولون ما بناها الامير الَّا ليمضي عليها الى صيدهِ وقنصهِ. فآلى هشام على نفسهِ ان لا يسلك عليها فلم يمرَّ عليها بعد ووفى بما حلف عليهِ. ومن محاسنهِ ايضًا تكميل بناء جامع قرطبة الذي شرع فيهِ والدهُ كما سبق عليهِ الكلام. وكانت عادتهُ ان يبعث بقومٍ من ثقاتهِ الى الكوَر فيسأَلون الناس عن سير عمَّالهِ ويخبرونهُ بحقائقها فاذا انتهى اليهِ حيف من احدهم اوقع بهِ واسقطهُ وانصف منهُ ولم يستعملهُ بعد

وفي ايامهِ اشتهر رأي الامام مالك بن انس وانتشر في بلاد الاندلس فإن هشامًا كان يجلُّ مالكًا ويعظم قدرهُ ومالكًا كان يكرم هشامًا ويثني عليهِ

ويضرب بهِ المثل في الورع والتقوى ويجعلهُ قدوة امراء المسلمين في الصلاح والدين . وكان اصحاب مالك الاندلسيون يحملون كلامهُ الى هشام بقرطبة وكلام هشام اليهِ بالمدينة فاشتدَّت رُبُط المحبة بينهما وغار هشام لمذهب مالك غيرة شديدة فكان يحث الطلبة على المسير اليهِ والسماع عنهُ ولا يولي القضاء لغير المالكية وكان يخص فقهاءهم بالاكرام والمراعاة فشاع المذهب المالكي في الاندلس وكثر اصحابهُ حتى غلب على المذهب الحنفي وقويت شوكة المالكية وعلت منزلتهم بين الناس. واشتهر فيهم الفقيه يحيى بن يحيى الليثي راوي الموطإ عن الامام مالك . قيل اصلهُ من برابرة مصمودة "وحكي انهُ لما ارتحل الى مالك ولازمهُ فبينما هو عندهُ في مجلسهِ مع جماعةٍ من اصحابهِ اذ قال قائل حضر الفيل فخرج اصحاب مالك كلهم ولم يخرج يحيى فقال لهُ مالك ما لك لم تخرج وليس الفيل في بلادك . فقال انما جئت من الاندلس لانظر اليك واتعلم من هديك وعلمك ولم آكن لانظر الى الفيل . فاعجب بهِ مالك وقال هذا عاقل الاندلس ومن ذلك الوقت سمّي يحيى عاقلها ولقب بعد ذلك راويها ومحدثها ايضاً وكان مكرماً عند امير الاندلس مقبول القول في القضاة لا يولَّى قاضٍ في اقطار الاندلس الاَّ بمشورتهِ واختيارهِ ولا يشير الاَّ باصحابهِ ومَن كان على مذهبهِ ولذلك اقبل الناس عليهِ يرجون بلوغ اغراضهم بهِ . ولم يتولَّ القضاء قط ولا اجاب اليهِ وكان ذلك زائداً في جلالتهِ عندهم وداعياً الى قبول رايهِ لديهم .

ولما مات هشام استخلف بعدهُ ابنهُ الحكم وكان الحكم صارماً حازماً وهو اول مَن جنَّد بالاندلس الاجناد المرتزقين وجمع الاسلحة والعدد

واستكثر من الحشم والحواشي وارتبط الخيول على بابهِ وشابه الجبابرة في احوالهِ واتخذ المماليك وجعلهم من الاجناد المرتزقين فبلغت عدَّتهم عندهُ خمسة آلاف مملوك يقومون على باب قصرهِ . والذي حمل الحكم على هذا التحوُّط خروج عمهِ عليهِ وثوران الرعية بهِ . اما عمَّاهُ سليمان وعبد الله فكانا خارج بلاد الاندلس فلما بلغهما خبر وفاة اخيهما عبر عبد الله اولاً الى الاندلس وتولَّى بلنسية وكان يعرف بالبلنسي ثم تبعهُ اخوهُ سليمان واقبلا يؤلّبان الناس على الحكم ويثيران الفتنة . فحاربهما الحكم وقتل عمَّهُ سليمان سنة ١٤٨ وصالح عمَّهُ عبد الله على يد الفقيه يحيى بن يحيى المار ذكرهُ وغيرهِ من العلماء . وزوَّج الحكم اخواتهِ من اولاد عمهِ وسار اليهِ عمهُ فاكرمهُ وعظَّم محلهُ

واما قيام الناس عليهِ فلاسبابٍ منها جور العرَب على الاهالي الاصليين ومنها تعصُّب الفقهاء وتحريكهم الناس عليهِ. واما جور العرَب على اهل البلاد فلم يكن الاَّ بعد ما استقرَّت قدمهم في البلاد وسادوا على اكثرها ودان كثيرونَ من الناس بدينهم . وذلك خلافاً لما كانوا عليهِ عند اول فتحهم للاندلس واستيلائهم عليها . نعم انهُ لما فتح موسى وطارق بن زياد بلاد الاندلس عاثا فيها هما ومَن خلفهما من الفاتحين واثخنوا واحرقوا وسبوا وغنموا ولكن ذلك لم يدم الاَّ مدَّة الحرب والفتح . فلما اخضعوا البلاد وامتلكوها اجمعت قلوب الاهالي على حبهم وولائهم لانهم أُلفوهم افضل من حكامهم القوط كثيرًا وارفق حالاً واوسع علمًا واعدل حكمًا وأوفى عهدًا . وتركهم المسلمون على شرائعهم وابقوا عليهم قضاتهم ولم يولُّوا عليهم الاَّ رجالاً منهم لجباية الخراج وتسوية الخلاف بينهم . ولم يمتلكوا من مالهم وارضهم الاَّ مال الفيء واملاك

الكنائس والاعيان الذين فرّوا من وجوههم شمالاً وهاجروا البلاد . وابقوا على الارض من كان بها من العملة والعبيد لفلحها وزرعها وغرسها وكانوا يعطونهم خمس الغلة على تعبهم وياخذون الاربعة الاخماس الباقية والذين كانوا على اراضي الدولة كانوا ياخذون الثلثين ويدفعون الثلث لبيت المال او من امتلك الارض بعد ذلك من مسلمي الشام وغيرها

وكان نصارى الاندلس آمنين على نفوسهم بما بينهم وبين المسلمين من المعاهدات ولم يخسروا معهم خسارة تذكر فسكان ماردة لم يعطوا المسلمين الاّ آنية الكنائس واملاكها وسكان تدمير لم يعطوهم شيئًا كما مرّ . ولم يكن النصارى يقدمون الاّ الجزية والخراج ولم يتجندوا بين جند الدولة . ولم يعترضهم المسلمون في شيء من رسومهم وشعائر دينهم ولذلك كان النصارى الاندلسيون يفضّلون حكمهم على حكم الفرنج والالمان من اهل اوروبا ولم يثوروا قط في بدء حكم المسلمين الاّ باغراء من بعض الثوّار المسلمين انفسهم . وكانوا جميعًا يمدحون حكم المسلمين في اول امرهم ولا تزال كتب بعض قسوسهم في مدح المسلمين موجودةً في المكاتب الى هذا اليوم . ولم يكن ذلك تقربًا من القسوس الى ولاة المسلمين بل حثًّا لابناء بلادهم على اصلاح سيرتهم وتحسين سريرتهم

واما سراة البلاد واعيانها واكليرسها فذهبت سطوتهم ادراج الرياح ولم يعد لهم في البلاد شأن يذكر وخسر الاعيان معظم املاكهم ولم يبقَ لهم الاّ اراضٍ قليلة يعملونها كغيرهم من الناس . والذين كانوا قبلاً عبيدًا لهم وارقاء اسلموا وصاروا اكفاء لاشرفهم حسبًا ونسبًا والذين لم يسلموا احسنوا فلح

الارض وزرعها الارتفاع يد الظلم والبغي عنهم. وسهل الاسلام على غير ذوي الحسب والنسب لانهم لم يكونوا يعلمون من الدين غير الاسم ولم يبرز الفرق الجوهري بين دين وآخر اذ كانت كهنتهم لاهين عنهم بالسياسة او المجادلة او اضطهاد اليهود او نحو ذلك من الاغراض . واسلم غيرهم كثيرون من الاعيان ايضاً اما اقتناعاً منهم بصدق الاسلام او طمعاً بحفظ املاكهم لما فسد امر الحكام ولم يعودوا يراعون المعاهدات او لنحو ذلك من الاسباب

ولما استقرّ الملك للمسلمين في الاندلس ومال امراؤهم الى الترف والنعيم اخترقوا حرمة المعاهدات وطمعوا في امتلاك ما عاهدوا على تركه لاهلهِ . واقاموا بينهم وبين المولدين — وهم الذين اسلموا من الاندلسيين — حدًّا فاصلاً واعتبروهم دونهم في المقام والفطرة وان كانوا اخوةً لهم في الدين ولم يولوهم المناصب الرفيعة ولم يوقروهم في الكلام وكانوا يلقبونهم بالعبيد وابناء الاماء تذكيرًا لهم بما كانوا عليهِ واذلالاً لمقام من كان فيهم من سراة القوم واعيانهم. ولذلك اضمر لهم المولدون العداوة والحقد وتوارثوا البغض لهم خلفاً عن سلفٍ فكان معظم الثوّار منهم في البداءة لا من النصارى كما سيجيء معنا

فلما كان الامير عبد الرحمن مالكاً على الاندلس لم يكن للاقارب والفقهاء يدٌ في الحكم ولا رعايةٌ منهُ ولكن خلفهُ ابنهُ هشام وكان على ما وصفنا من الورع وحب الامام مالك فاشتدّت سطوة الفقهاء في ايامهِ وعلا مقام المالكية في عيون الناس والناس يومئذٍ على ما وصفنا من الانقسام وامتهان العرب للاندلسيين وحقد الاندلسيين عليهم . ثم لما ملك الحكَم بن هشام اكرم المشائخ والفقهاء ولكنهُ لم يترك لهم يدًا في سياسة الامّة وادارة مصالح المملكة

وزد على ذلك انهُ تظاهر في صدر ولايتهِ بشرب الخمر والانهماك في اللذات ولم يشابه اباهُ في الزهد والعبادة . فلما رأى ذلك مَن كان بقرطبة من الفقهاء مثل يحيى بن يحيى وطالوت وغيرهما وعلموا انهم يفوزون ببنيتهم جعلوا يهيجون الناس عليهِ ويصفون لهم قبح خصالهِ. فثار اهل قرطبة بهِ وانكروا فعلهُ ورجموهُ بالحجارة وارادوا قتلهُ فامتنع منهم بمَن حضر من الجند واشهر سيفهُ وفتح طريقهُ في وسطهم وسكن الحال . ثم اجتمع الفقهاء ووجوه قرطبة في بيت محمد بن القاسم القرشي احد اقرباء الحكم وخلعوا الحكم وبايعوا محمدًا وعرفوهُ ان الناس قد ارتضوهُ كافةً فقال لهم محمد استنظر لأرى رأيي واعرف اسماء الذين اعتمد عليهم من الذين بايعوني فوعدوهُ بان يأتوهُ باسمائهم وانصرفوا

فحضر محمد سرًّا عند الحكم واطلعهُ على الحال وقال لهُ اني على بيعتك . فلم يصدقهُ الحكم وحنق عليهِ قائلاً ارى انك تريد اثارة الفتنة بيني وبين وجوه مملكتي واهاجة غضبي عليهم فامَّا اثبتَّ ما قلت والَّا فوالله ضربتُ عنقك . فقال محمد ارسل اليَّ بعض ثقاتك في ليلة كذا فارسل الحكم كاتبهُ وخادمهُ يزنت الاندلسي النصراني فاجلسهما محمد في قبة دارهِ واخفى امرهما

ثم حضر عندهُ القوم يستعلمون منهُ هل تقلَّد امرهم ام لا فاراهم المخافة على نفسهِ وعظم الخطب عليهم وسألهم تعداد اسمائهم ومَن معهم فذكروا لهُ مَن معهم من اعيان البلد وكاتب الحكم يسمع ويكتب اسماءهم وكان اكثرهم من اخصاء الحكم في الظاهر وخُلَّص اصدقائهِ . فخاف الكاتب ان يذكر اسمهُ من الجملة فاكثر من صرير القلم على القرطاس حتى فطن القوم الى ما

هنالك فصاحوا بمحمد قائلين غدرت بنا يا عدوّ الله وفرّ منهم من استطاع الفرار مثل الفقيه عيسى بن دينار ويحيى بن يحيى الذي لجأ الى طليطلة وهي يومئذٍ خارجة عن حكم الحَكَم. واما الباقون وكان عددهم اثنين وسبعين رجلاً فحبسوا ثم امر بهم الحكم بعد ايام فصُلبوا عند قصره وبينهم ستة من وجوه قرطبة منهم اخو يحيى المذكور وابن ابي كعب وكان يومهم شنيعاً فتمكنت عداوة الناس له بسبب ذلك

وفي السنة التالية وهي سنة ١٩٢ هجرية (٨٠٦ ميلاديّة) عصى اصبغ بن عبد الله على الحكم ووافقهُ اهل مدينة ماردة واخرجوا عامل الحكم منها. فاتصل الخبر به فسار اليها وحاصرها. وبينما هو مجدّ في الحصار اتاهُ الخبر عن اهل قرطبة انهم اعلنوا بالعصيان له انتقاماً منهُ على ما فعل بهم وبفقهائهم. فرجع مبادرًا فوصل الى قرطبة في ثلثة ايام وكشف عن الذين اثاروا الفتنة فصلبهم منكسين وضرب اعناق جماعة آخرين فارتدع الباقون بذلك ورجعوا عن عصيانهم ولكن اشتدّت كراهيتهم لهُ وتمكّن حقدهم عليهِ

ولكن صرامة الحكَم ارهبتهم وحزمهُ اضعف عزائمهم وزادوا خوفًا مّما فعلهُ باهل طليطلة حين اوقع بهم فقتل ما يزيد على خمسمئة رجل من اعيانهم وسبب ذلك ان اهل طليطلة كان اكثرهم من المولدين وكان العرب والبربر قلالاً في ارباضهم وكانوا رجالاً اشدّاء يأنفون من الذل ويحبون الحريَّة والاستقلال وكانت بلادهم حصينة واموالهم كثيرة ورجالهم عقلاء وشاعرهم غربيب يحرّك حميتهم بحماستهِ وقوَّة جاشهِ فلذلك طمعوا في الامراء وخلعوهم مرةً بعد أُخرى ولم يطيعوهم طاعةً مرضيةً . ولم يبدِ الحكم

يدًا الى اذلالهم في حياة شاعرهم غربيب خوفًا من هجوهِ ولما مات غربيب واعيا الحكم شأنهم اعمل الحيلة في الظفر بهم فاستعان في ذلك بمولَّدٍ من ابناء وطنهم من مدينة وشقة اسمهُ عمروس بن يوسف كان ظهر حينئذٍ في الثغر الاعلى واظهر طاعة الحكم ودعا اليهِ فاطمأَنَّ اليهِ الحكم واحضرهُ وبالغ في اكرامهِ واطلعهُ على عزمهِ في اهل طليطلة قائلًا لست اركن الَّا اليك في تأديب هؤُلاء القوم العصاة الذين لا يقبلون عربيًا واليًا عليهم ويقبلون رجلًا منهم واليًا . فواطأَهُ عمروس على التدبير عليهم وسمح بمواطنيهِ طمعًا بمنصب او مال يمنحهُ اياهُ الحكم ولما زينت لهُ نفسهُ بعد ذلك انشاء مملكة تحت حماية فرنسا خان الحكم طمعًا بذلك شان مَن لا ذمَّة لهُ ولا حميَّة عندهُ .

ثم ولَّاهُ الحكم طليطلة وكتب الى اهلها يقول: "اني قد اخترت لكم فلانًا وهو منكم لتطمئن قلوبكم اليهِ واعفيتكم ممَّن تكرهون من عمَّالنا وموالينا لتعرفوا جميل رأينا فيكم" فمضى عمروس اليهم وافرغ جهدهُ في مؤَانستهم ومحاسنتهم فأنسوا بهِ واطمأَنوا اليهِ . وكان اول ما عمل عليهم من الحيلة انهُ اظهر لهم موافقتهُ على بغض الحكم وبني امية والعرب جميعًا وخلع طاعتهم فمالوا اليهِ ووثقوا بما يفعلهُ . ثم قال لهم "ان سبب الشر بينكم وبين اصحاب السلطان من امراء وغيرهم انما هو اختلاطهم بكم وسكنى جنودهم فيما بينكم . وقد رأَيت ان ابني بناء اعتزل فيهِ انا واصحاب السلطان رفقًا بكم وتخفيفًا لاثقالهم عن كاهلكم" فاجابوهُ الى ذلك فبنى في وسط المدينة قلعة يقيم بها مع جند السلطان .

ولما تمَّ ذلك كتب عمروس الى السلطان يخبرهُ بما كان ويطلب منهُ

اتمام الحيلة فكتب السلطان الى عامل لهُ على الثغر الأعلى يأمرهُ ان يرسل اليهِ ويستغيث من جيوش النصارى ويطلب النجدة والعساكر . ففعل العامل ذلك فحشد الحكم الجيوش من قرطبة وسائر النواحي واستعمل عليها ابنهُ عبد الرحمن وهو يومئذٍ ابن اربع عشرة سنة وحشد معهُ قوادهُ ووزراءهُ وسلم بعض القواد كتابًا قائلًا لا تسلّم هذا الكتاب للوزراء الاّ متى قابلوا عمروس عاملنا على طليطلة

فسار الجيش واجتاز بطليطلة ولم يتعرّض عبد الرحمن لدخولها ولكنهُ قبلما يبعد عنها اتاهُ خبر ان عساكر العدوّ قد تفرّقت وكفى الله شرّها فتفرّق العسكر وعزم عبد الرحمن بن الحكم على العود الى قرطبة . فقال عمروس عند ذلك لاهل طليطلة " قد ترون نزول ولَد الحكم الى جانبي وانهُ يلزمني الخروج اليهِ وقضاء حقهِ فان نشطتم لذلك والاّ سرتُ اليهِ وحدي " فخرج معهُ وجوه اهل طليطلة . فاكرمهم عبد الرحمن واحسن اليهم وبينما هم يكلمونهُ ويسرُّون بملاطفتهِ خلا عمروس بالوزراء سرًّا وقرأُوا كتاب السلطان وعرفوا منهُ كيف تكون الحيلة على اهل طليطلة

ثم عاد عمروس الى اعيان طليطلة فوجدهم مشروحي الصدر من محاسنة عبد الرحمن فاشار اليهم بان يسألوهُ الدخول الى مدينتهم ليرى هو وعسكرهُ كثرتهم ومنعتهم وقوتهم وليمكنوا رُبط الاتحاد بينهم وبين والدهِ الحكم. فظنوا ان عمروس ينصحهم وسمعوا لكلامهِ ففعلوا كما قال لهم وادخلوا عبد الرحمن البلد بعدما تعذّر وتمنع مدّة فنزل مع عمروس في القلعة التي بناها . واشاع عمروس ان عبد الرحمن يريد ان يتخذ لهم وليمة عظيمة وشرع في الاستعداد

لذلك.ودعا معظم وجوههم وذكر لهم يومًا يحضرون فيهِ . وقرّر معهم انهم يدخلون القلعة من بابٍ ويخرجون منها من بابٍ آخر ليقلَّ الزحام . فلما كان اليوم المذكور اتى المدعوون افواجًا فجعل رجال عمروس يدخلونهم واحدًا فواحدًا وكلما دخل واحد اخذوهُ الى جماعةٍ من الجند على حفرة كبيرة في القلعة فيضربون عنقهُ عليها

فلما تعالى النهار أتى طبيبٌ فلم يرَ احدًا من الذين دخلوا قد خرج من الباب الآخر . فقال للمجتمعين على باب الدخول اين الناس فقالوا لهُ انهم يدخلون من هذا الباب ويخرجون من الباب الآخر. فقال ما لقيني منهم احدٌ على ذلك الباب ثم نظر واذا شبه دخان يتصاعد من الحيطان فصاح يا ويلكم ما هذا الدخان من نيران الطهاة بل من دماء اخوانكم ووجوه بلدكم فعلم الناس هلاك اصحابهم وكان ذلك سبب نجاة مَن بقي منهم. ولكن ذلّت رقابهم بعد تلك المذبحة وحسنت طاعتهم بقيّة ايام الحكم وايام ولدهِ عبد الرحمن

وذلَّ اهل قرطبة عند ما بلغهم ما فعلهُ الحكم باهل طليطلة.فسكنوا عن الثورة سبع سنين حتى تنوسي ذكرها واشتدّ رباط الاتحاد بين اهل البلد والفقهاء ورجع يحيى اعظم جاهًا واشد صولةً مما كان عند فرارهِ من قرطبة وجعل يحرّك الناس ويؤلبهم معًا . وكان في الربض القبلي من ارباض قرطبة اربعة آلاف رجل بين فقيه وطالب فقه فاشتدّ بغض اهلهِ للحكم حتى صاروا يتعرّضون لجنودهِ بالأذى والسب وقتل مَن يستفردونهُ بين بيوتهم. وبلغ الامر بالغوغاء انهم كانوا ينادون بعد انقضاء الأذان "الصلاة يا مخمور

الصلاة" وسرى ذلك من ربض الى ربض حتى عمَّ الارباض جميعًا والحكام يبحثون عن الذين ينادون هذه المناداة فلا يقفون عليهِ . وبلغت الجرأة منهم ان بعضهم شافه الحكم بالقول في الجامع وعيَّرهُ وتوعَّدهُ وصفق الجمع عليهِ بالاكف عند سمعهم كلامهُ . فسخط الحكم واضمر لهم النقمة والسوء . فشرع في تحصين قرطبة وعمارة اسوارها وحفر خنادقها وارتبط الخيل على بابهِ واستكثر المماليك مشاةً وفرسانًا ورتَّب جمعًا لا يفارقون باب قصرهِ بالسلاح ووضع على اهل البلاد عشر الاطعمة كل سنة من غير خرص وكان ابوهُ هشام قد ابطل ذلك فتيقَّنوا انهُ يفعل ذلك للانتقام منهم وزادوا حقدًا عليهِ

ثم عمد الى عشرة من رؤساء سفهائهم فصلبهم فهاج اهل الربض لذلك . وزاد الطين بلَّة ان مملوكًا للحكم سلَّم سيفًا الى صيقلٍ من اهل الربض ليصقلهُ فمطلهُ الصيقل فاخذ المملوك السيف ولم يزل يضرب الصيقل بهِ الى ان قتلهُ وذلك في شهر رمضان سنة ١٩٨ فلما رأى اهل الربض ذلك شهروا السلاح ثم اجتمع اهل الارباض جميعهم بالسلاح وتقدَّموا على قصر السلطان والجند والامويون والعبيد يفرُّون من امامهم ويلتجئون الى القصر . فتطلع الحكم ورأى القوم مقبلين عليهِ كموج البحر . ففرَّق الخيل والاسلحة على اصحابهِ وجعلهم كتائب واخرجهم لتشتيت شمل العصاة فوقع القتال بين الطائفتين فغلبهم اهل الربض وردُّوهم الى القصر واحاطوا بهِ . وضعفت عزائم مَن بهِ ولم يبقَ فيهم من يصبر على اللقاء غير الحكم فنادى غلامهُ يزنت وقال لهُ اذهب الى الاميرة فلانة امرأتي وأْتني بقارورة الطيب . فظنَّ الغلام انهُ لم يفهم كلام الامير وبقي واقفًا فقال الحكم اذهب وافعل ما امرتك بهِ فذهب وصبَّ الحكم الطيب على

راسهِ ولحيتهِ كانهُ يستعدُّ لملاقاة عرسهِ . فقال لهُ يزنت حفظ الله الامير ما هذه ساعة عطر وتضمُّخ بالطيب فالثائرون اوشكوا ان يدخلوا القصر فقال الامير اقصر كلامك فكيف يعرفون راسي من راس غيري متى ضربوا اعناقنا ان لم يشموا رائحة الطيب والآن اذهب وادعُ السجَّان. فلما وقف السجان بين يديهِ قال لهُ اذا امسى المساء فاخرج مَن في السجن من المشائخ والفقهاء واقتلهم واصلبهم . وكان هؤلاء المشائخ من الذين استبقاهم الحكم في السجن ولم يصلبهم مع رفاقهم حين ثاروا وبايعوا قريبهُ محمدًا كما تقدم آنفًا . فقال السجان في نفسهِ نحن هالكون بيد القوم لا محالة فكيف اسفك دم هؤلاء الناس وازيد ذنوبي عند ربي يوم الحساب . وقال للحكم اخاف ان يسجن كلٌّ منا غدًا في سجن حرجٍ في جهنم فلا يفيد احدنا الآخر . فسخط الامير واعاد امرهُ عليهِ بقتل المشائخ فأبى السجان ثم استدعى الامير رفيقهُ وامرهُ بقتلهم فقال سمعًا وطاعةً وانصرف

ثم نزل الحكم من أعلى القصر ولبس سلاحهُ وركب وجال بين رجالهِ يحرضهم ويشدّدهم بالكلام حتى قويت نفوسهم فقاتلوا بين يديهِ قتالاً شديدًا ثم امر ابن عمهِ عبيد الله — وكان من اشجع فرسان زمانهِ — ان يثلم السور ففعل عبد الله ذلك وخرج من ثلمة السور في قطعةٍ من الجيش واتى اهل الربض من وراء ظهورهم وهم لا يعلمون بهِ ثم اضرم النار في الربض فلما رأى اهلهُ النار تتقد في بيوتهم تركوا القصر واسرعوا لانقاذ اولادهم ونسائهم واموالهم . فالتقاهم عبيد الله من الامام وتبعتهم رجال الحكم من الوراء فاعتراهم الفشل والانخذال وركنوا الى الفرار فقتل منهم رجال الامير مقتلة عظيمة واخرجوا مَن وجدوهُ

في المنازل والدور واسروهم وانتقوا من الاسرى ثلثمئة من وجوههم واتوا بهم الى الحكم فقتلهم وصلبهم منكسين واقام النهب والقتل والحريق والخراب في ارباض قرطبة ثلاثة ايام

ثم استشار الحكم وزراءهُ فاشار عليهِ عبد الكريم بن عبد الواحد — ولم يكن عندهُ مَن يوازيهِ في قربهِ — فاشار عليهِ بالصفح عنهم واشار غيرهُ بالقتل فقبل قولهُ . وامر فنودي بالامان على ان مَن يبقى من اهل الربض القبلي بعد ثلثة ايام يقتل ويصلب فخرج مَن بقي منهم مستخفيًا وتحملوا على الصعب والذلول خارجين من قرطبة بنسائهم واولادهم وما خفَّ من اموالهم وقعد لهم الجند والفسقة بالمراصد ينهبون ومَن تمنَّع عليهم قتلوهُ . فلما انقضت الايام الثلثة امر الحكم بكف الايدي عن حرم الناس وجمعهنَّ الى مكان واحد وبهدم الربض القبلي المذكور فهُدِم

اما اهل الربض فخرجوا من الاندلس وعبروا البحر ولحق بعضهم بفاس في افريقية وبعضهم بالاسكندرية من ارض مصر . فالذين لحقوا بفاس اتوها والامير ادريس يبنيها وهو يومئذٍ راغب في ادخال الغرباء اليها ليأهلوها فانزلهم فيها على الرحب والسعة وكان عددهم فيها ثمانية آلاف بيت . وكان قد سكن فاس حينئذٍ قومٌ من العرب فوقعت الفتن بين الفريقين لان العرب كانوا يحتقرون الاندلسيين والاندلسيون يكرهون العرب فخاف ادريس من تعاظم الخطب فاسكن كل فريق حيًّا منفصلاً عن حي الفريق الآخر وبنى لهُ جامعًا وسوقًا وسوَّرهُ بسور ومع ذلك لم تخمد الفتن والخصومات من بينهم وجرت بينهم وقائع عديدة على ضفتي

النهر الذي يجري بينهما

والذين اتوا الاسكندرية كان عددهم خمسة عشر الفًا عدا النساء والاطفال فاتحدوا مع اقوى حزبٍ من اهلها المسلمين . ولما كثر عددهم وتعاظمت قوتهم ثاروا بهم وقاتلوهم واستولوا على الاسكندرية وبقوا فيها حتى زحف اليهم عبد الله بن ظاهر والي مصر من قبل الخليفة المأمون فغلبهم (سنة ٨٢٦ ميلادية) واجازهم الى جزيرة اقريطش (كريت) فاستولوا عليها وانشأ كبيرهم ابو حفص عمر البلوطي دولة فيها حكمت عليها الى ان ملكها اليونان من ايديهم (سنة ٩٦١ ميلادية)

ولما أُخمد الحكم الفتنة بعث الرجال في طلب الذين كانوا السبب في اثارتها فوجدوا فقيهًا من الفقهاء المتهمين مختبئًا في بيت القاضي احد اقربائهِ فامسكوهُ وهمّوا بقتلهِ فاعولَ نساء القاضي واكثرنَ من الصياح وبلغ القاضي ذلك فاسرع واراد تخليصهُ من ايديهم قائلًا انهُ بريء فزجروهُ قائلين لا بدَّ من قتلهِ طوعًا لامر السلطان. فمضى القاضي الى قصر الحكم واستأذن في الدخول عليهِ ولما مثل بين يديهِ قال لهُ أطال الله بقاء الامير ان النبيّ صلّى الله عليهِ وسلّم صفح عن قريش الذين قاتلوهُ واحسن اليهم وانتَ ايها الامير من سليلة النبيّ صلى الله عليهِ وسلم فيجب عليك ان تحذو حذوهُ ثم قصَّ على الحكم ما جرى لنسيبهِ الفقيه مع رجالهِ فرقَّ لهُ الحكم وعفا عنهُ وعن غيرهِ من الفقهاء وردَّ اليهم اموالهم واذن لهم في السكنى في كل نواحي المملكة ما خلا قرطبة وصفح عن يحيى بن يحيى واستردهُ من بلاد البرابرة حيث كان قد التجأ وبالغ في اكرامهِ وتعظيمهِ

(ستأتي البقية)

ورد الينا حل اللغزين المدرجين في الجزء الخامس من لطائف هذه السنة بقلم جناب جرجس افندي حاوي

يا اديباً فضلهُ في العالمين نشرهُ يزري بطيب الياسمين
لغزك الباهي تسامى مذ بدا في "عليّ" فتحهُ "نصرٌ" مبين

وورد حلهما نظماً من جناب بشارة افندي نابلسي من المنصورة. ومن جناب نقولا افندي سليمان الياس من مصر. ونثراً من حضرات عزتلو عباس بك حلمي والشيخ محمد عبد الهادي الدنف وجبران افندي حجار وسليم افندي شاهين من مصر. وعزتلو جرجس بك يوسف من الفيوم. ويوسف افندي حجار من شبين الكوم. ومحمود افندي خيري معاون ثاني مالية غربية

ظريف

كان احد البلداء في مدينة فلما رجع الى قريتهِ صادفهُ احد اصدقائهِ فسألهُ ما هي الاخبار في المدينة فاجابهُ ان الحكومة امرت بابعاد كل الحمير عن البلد فللحال تقدم اليهِ وصافحهُ قائلاً الحمد لله على سلامتك

البخيل

قامت امرأة في وسط محفل كان مجتمعاً في قاعة معدَّة لجمع الاحسان واخذت تجمع الاحسان من الحاضرين بصحفة في يدها فوصلت الى رجل غني مشهور بالبخل ولما قرَّبت لهُ الصحفة قال بعبوسة لا شيء معي فقالت لهُ اذاً خذ شيئاً من الصحفة لانهُ لا يخفى عليك اني اجمع للفقراء الذين مثالك

حسن الالتفات

ذهبت امرأة الى مرسح فاتاها رجل حسن الصورة بكرسي واجلسها عليهِ فقالت انك لجوهرة فقال كلاَّ ولكنني جوهرجيٌّ وقد ركَّبتُ الآن جوهرةً

المعتدّ والدبّ

دخل اثنان غابة فرأيا دبًا فهم احدهما بالرجوع فمنعهُ الآخر وكان معتدًا بنفسهِ قائلًا تقدَّم ولا تخف فاني اقدر على مقاومة خمسة مثلهِ وكم من مرَّة صادفت الادباب فولَّت مدبرةً خوفًا مني . فلما دنا الدب منهما صعد المعتد بنفسهِ الى شجرة عالية واختبأ في اغصانها واما رفيقهُ فطرح نفسهُ على الارض ولم يعد يتحرك لعلمهِ ان الدب لا ياكل الاَّ فريستهُ فاتى الدب اليهِ ووضع فاهُ على فيهِ وعلى اذنيهِ فظنهُ ميتًا فتركهُ ومضى فلما انصرف الدب نزل المعتد بنفسهِ من الشجرة وقال لرفيقهِ رأيتُ الدبَّ يوشوشك فماذا قال لك فاجابهُ قال لي لا تركننَّ الى كلام مهذار ثرثار يعتد بنفسهِ وهو ليس بشيء

حسن الاجابة

مثلَ رجل بين يدي ملكهِ وعليهِ جبة مخرَّقة فانتهرهُ الملك وقال اما تخجل ان تقف بحضرتي بهذه الثياب الرثة فقال هذا ما وصلنا اليهِ في ايام جلالتكم فانتبه الملك عند هذا الجواب وامر لهُ بالف دينار

الفطنة

سأل احد الملوك بعضهم بما بال شعر راسك شائبًا وشعر لحيتك اسود فاجابهُ لان راسي اكبر من لحيتي بعشرين سنة

التخلص

سُئل رجل عن البرج الذي وُلد فيهِ فاجاب اني وُلدت في برج التيس فقال السائل انهُ لا يوجد برج بهذا الاسم ولكن باسم الجدي فقال انني ولدت في برج الجدي وقد صار عمري الآن خمس عشرة سنة فلا بد ان يكون الجدي قد صار تيسًا

الوعظ

انفرد والدٌ بولدهِ واخذ يعظهُ وينذرهُ بجدَّة وغيرة شديدة واما الولد فكان في اثناء الوعظ يراقب وكر نمل كان بجانبهِ ويعدُّ ما دخل منهُ الوكر فلما فرغ والدهُ من الكلام قال أتعلم يا ابي كم نملة دخلت هذا الوكر

الادّعاء

اجتمع ثلاثة في وليمة وكان احدهم اعمى والثاني مقعدًا والثالث مفلسًا فلما دارت الكاس تناول الاعمى كاسًا ورفعها وقال ما اجمل هذا اللون العقيقي فانهُ يزيل الكرب عن القلب الولهان فقال لهُ المقعد اسكت يا لئيم والاَّ رفستك برجلي رفسة الحقتك بالغابرين فقال المفلس من فورهِ اقتلهُ اقتلهُ وانا ادفع ديتهُ

جواب المتهكم

قال رجل لصديق لهُ اعمى ان الله لم يذهب ببصر احد الاَّ عوَّضهُ منهُ شيئًا فما عوَّضك قال عوضني باحسن قال وما هو اجابهُ هو اني لا اراك ولا ارى امثالك من الثقلاء

لقاء صديق وكتاب فريد

انسنا بلقاء الصديق الفاضل اسكندر أفندي جرجس طاسو مدير جريدة التقدم الغراء وقد اهدانا نسخة من الكتاب الشهير كتاب اليهودي التائه الذي ترجم حديثًا الى اللغة العربية بقلم الكاتب البليغ نجيب افندي ابرهيم طراد محرّر جريدة التقدم وطبع في مدينة بيروت في مجلدين كبيرين . وهو يباع في جميع المكاتب المصرية الشهيرة وثمنهُ عشرون فرنكًا

مصابٌ أليم وخطبٌ جسيم

استأثرت رحمة الله بالعقيلة الكريمة النسَب الرفيعة الحسَب شقيقة سموّ خديوينا المعظَّم وحرَم دولتلو البرنس منصور باشا الافخم وقد نُقِلَت جثتها من الاسكندرية الى العاصمة في ٤ الجاري واحتُفِل بدفنها احتفال يليق بمقامها من الاجلال والاكرام فاستقبلها الى المحطة وسار في جنازتها كبار مصر ووجوهها واعيانها على اختلاف مراتبهم ومذاهبهم ومواطنهم من برنسات ونظّار وقناصل وعلماء وفقهاء ووجهاء وجنود من الجيش الوطني وجيش الاحتلال ونُكِّست الرايات وأُطلقت المدافع وبعد ما صُلّي عليها اودعوها التراب في مدفن العائلة المحمديَّة العلويَّة . ثم تقاطر الموكب افواجًا لتعزية سموّ الجناب العالي ودولتلو قرينها وسعادة شفيق بك نجلهِ

ومما عمَّ بهِ الأسى وزاد لاجلهِ الاسف انها كانت — تغمدها الله برحمتهِ ورضوانهِ — مع علو مقامها وطيب محتدها وشرف اصلها من فضليات النساء واصوبهنَّ رأيًا واعلاهنَّ همةً واحسنهنَّ تدبيرًا وقد فعلت فعالاً يعجز عنها عظام الرجال حتى صدق فيها قول من قال

ولو كان النساء كمن فقدنا لفضّلت النساء على الرجالِ

فكانت وفاتها خسارة على سكان مصر اصليين ونزلاء وحسرة في قلوب جميع الاهلين والمعارف والاصدقاء نسأل الله ان يلهمم الصبر ويهبهم جميل العزاء